



الطريق إلى الامتياز

THE PATHWAY TO EXCELLENCE

المفكر و الكاتب و المحاضر العالمي

د. إبراهيم الفقي

Dr.Ibrahim Elfiky

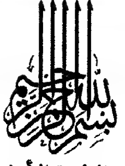


THE FRANCHISE PATH

المفكر والكاتب والمحاضر العالمي

د. إبراهيم الفقي

Dr.ibrahim elfiky



الطبعة الأولى

1430 هـ - 2009 م

اسـم الكتاب : الطريق إلى الامتياز

اسـم المؤلف : الكاتب الخبيروالمحاضر العالمي د / إبراهيم الفقي

مقاس القطـــع : 14.5 X 21

الإيداع القانوني : 22592/ 2008

الترقيم الدولي : X- 018- 426- 977

عـدد الألـوان : 2 لون

تليفون : 02 33446727 فاكس : 02 33026637

E-mail : rayatop@hotmail.com



إهداء

إلى والدتي الحبيبة
رحمها الله سبحانه وتعالى
وتقبلها في فسيح جناته ..
وإلى زوجتي آمال الفقي
أهدي هذا الكتاب ..

د. إبراهيم الفقي

كلمة شكر وعرفان

إلى كل من ساهم في بناء هذا
الكتاب سواء من قريب أو بعيد
جزاكم الله سبحانه وتعالى كل الخير.

د. إبراهيم الفقي



وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

التوبة : 105

الطريق إلى الامتياز

د. إبراهيم الفقي



الطريق إلى الامتياز

يا ترى .. ما هو السبب في أن هناك أشخاصًا متميزين وآخرين غير متميزين ؟! وكذلك هناك أناس ناجحون وآخرون غير ناجحين ؟! وهناك من يعيش حياته بطريقة أفضل من غيره، وهناك من يحقق أحلامه وأهدافه، في حين أن هناك أناسًا غير ذلك ؟! فهل الناس التي لا تعيش حياتها بالطريقة التي تفضلها ولا تحقق أحلامها وأهدافها لا يريدون أن يكونوا سعداء ؟! أو أن يكونوا متميزين ؟! بالطبع كلا .. فما هو الفارق بين الفريقين ؟!



إن كل البـــشر على وجه هذه الأرض منذ أن خلق الله ﷻ ســيدنا آدم عليه السلام **متحدون في أربع أشياء، هي:**

1- **الخامات:** أي الحواس الخمسة.

2- **الوقت:** 1440 دقيقة، أو 24 ساعة في اليوم.

3- **الفكر:** فكل الناس متحدون في الفكر؛ لأن الله ﷻ قد أعطى لنا العقل البشري والمنطق والقدرة على التفكير والتحليل.

4- **الطاقة:** التي تخرج بسبب هذا الفكر والمنطق والتحليل.

وطالما أن جميع الناس يملكون كل هذه الأشياء، فما هو السبب في أن هناك أناسًا متميزين وأناسًا غير متميزين؟! وطالما أن كل الناس **يتأثرون** بالزمان والمكان والمادة والطاقة، فما هو السبب كذلك في أن هناك أناسًا متميزين وأناسًا غير ذلك؟!

إن السبب يسير جدًّا، وهو أن هذا الشخص المتميز يستخدم خاماته ووقته وقوة تفكيره وطاقته كي يكون متميزًا، ولكن هل الشخص الآخر لا يريد أن يكون متميزًا؟! بالطبـــع كلا؛ فإنه لا يدرك أن الذي يفعله لا يصل به إلى الذي يريده، فهو يقوم بأعمال ويظن أن هذه الأعمال هي التي تصل به إلى السعادة.



فمن الممكن أن تجد طالبًا لا يهتم بالدراسة ، أو حتى لا يذهب إلى المدرسة ، وقد تجد عاملاً لا يعمل بالطريقة التي ترضي الله ﷻ عنه ، وتجده دائماً يتشكى ، أو يقارن بينه وبين غيره ممن فتح الله عليه من الدنيا ، أو ينتقد وينتقص الشخص المتميز ، أما الشخص المتميز فهو يستخدم خاماته ووقته وتفكيره وقدراته وطاقته في أن يكون متميزاً ، وإذا واجهته أي مشكلة فهو يفكر فوراً في طريقة حلها ، وإذا واجهه أي تحدٍّ فهو يفكر فوراً كيف يواجهه ، ويتوكل على الله ﷻ ، ويرضى دائماً بما وهبه الله ﷻ ، أما ذلك الشخص الآخر فهو حقود باستمرار ، وينكر الذي يملكه ، ولا يرضى أبدًا بما وهبه الله ﷻ .

وكلمة الرضا هنا تعني أنه يرضى بالذي أعطاه له الله ﷻ ، وبالتالي فهو يبدأ من هنا حتى يتقدم ، وهذا يذكرني بشاب صغير منذ أن كان في الجامعة وهو غير راضٍ عن أهله وعائلته ، وغير راضٍ عن الحي الذي يعيش فيه ، بل غير راضٍ عن حياته مطلقًا ، وكانت حياته عبارة عن سلسلة من المشكلات والمتاعب ، ولكنه كان هناك بداخله ما يقول له : إنه متميز ، ولكنه لا يعرف طريق الامتياز أين يوجد وكيف يكون .

ثم كان ذات يوم يمشي على شاطئ البحر فإذا به يجد رجلاً يضع يده

على كتفه، فالتفت إليه فإذا بـه أحـد أفراد عائلته، فقـال له: أنا مهموم جداً.. فرد عليه ذلك الرجل قائلاً: نحن نعرف أن حياتك كلها متاعب وهموم.. فقال له الشاب: أنا غير راضٍ عن نفسي، ولا أعرف ماذا أفعل، ولكني أعرف أنني من الممكن أن أكون متميزاً، وإلا فلماذا نجح هؤلاء الناجحون في حياتهم المالية والعلمية والشخصية والزوجية والاجتماعية ولم أنجح أنا ؟! ولماذا يملك أولئك الأثرياء كل هذه الثروات وأنا لا أملكها ؟! وأنا أعرف أنني من الممكن أن أنجح، فكل ما أفتقـر إليه هو شخص يرشدني ويدلني إلى طريق الامتياز..

فنظر له ذلك الرجل وقال له: إن كل إنسان متميز؛ لأن الله ﷻ خلقنا يوم خلقنا متميزين، ما قال ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1]؛ ومن أجل ذلك فقد سخر لنا السماء والأرض وما بينهما، قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[2]، ولكن كل هذا يُنسى في ظل تحديات الحياة، ونحن نريد ولكن أغلبنا لا يفعل أي شيء لتحقيق ما يريده.. ثم اقترب منه الرجل أكثر ونظر إلى عينيه وقال له: يا بني إن الطريق إلى الامتياز موجود

1 - سورة: التين، الآية: 4.

2 - سورة: لقمان، الآية: 20.

أمامنا ولكننا لا نراه، ولكن أنا سأساعدك إن شاء الله؛ فأنا أعرف رجلاً يسمى بالرجل الحكيم يستطيع أن يرشدك إلى الطريق القويم نحو التميز والنجاح، ولكنك سوف تتعب كثيرًا إن أردت أن تصل إليه .. فرد عليه الشاب على الفور: أنا على أتم استعداد لفعل أي شيء يصل بني إلى طريق الامتياز .. فقال له: إن ذلك الرجل يسكن فوق أحد الجبال، ولن تجد ما يصل بك إليه إلا السير على الأقدام .. فقال له: سأسير إليه على الأقدام، وسوف أصعد إليه الجبل، وأتجشم الصعاب حتى أصل إليه .. فقال له: إنه بعيد جدًّا، وسوف تضطر أن تسافر له .. فقال له: أنا مستعد للسفر إليه .. فقال: ولكن هذا قد يكلفك كثيراً .. فقال له: سوف أفعل كل شيء أستطيع فعله لأصل إلى هذا الرجل ..

فوصف له مكان ذلك الرجل، وكان على بعد أميال بعيدة، ويحتاج إلى تجشم عناء السفر، مع الإمكانيات والأموال اللازمة كي يسافر بالطائرة، وفوق كل ذلك فهو يحتاج إلى تخطيط، فقال له الشاب: إن الأمر فعلاً شاق وعسير، ولكن المهمة تستحق تحمل هذه المشقة للوصول إلى هذا الرجل، وللوصول إلى طريق الامتياز ..

فشعر الرجل بصدق العزيمة، ووجد في عينيه رغبة مشتعلة في أن



يلتقي بهذا الرجل الحكيم ، ولم يكن الشاب يصدق أنه أخيرا سيجد ضالته ، وسيلقى ذلك الرجل الذي يأخذ بيده إلى طريق الامتياز ، فشكر الشاب الرجل كثيراً أن منحه هذه الفرصة الثمينة ودله على طريق التميز .

وظل الشاب يفكر طوال الليل ماذا سيفعل ؛ فهو يحتاج إلى الكثير من الأموال ، فخطط لنفسه أن يقابل هذا الرجل في خلال شهر ، فأرسل إليه برسالة يوضح فيها أنه يريد لقاءه ، ورد عليه الرجل الحكيم بالموافقة وأرسل إليه بذلك ، وأراد الشاب أن يعد نفسه ويتجهز لهذه الرحلة ، فأخذ يعمل في كل عمل يجده للحصول على الأموال اللازمة لتلك الرحلة ، فكان ينظف المكاتب والكراسي ، وعمل في الحراسة طوال الليل ، وكان لا يضيع أي وقت إطلاقًا ، وكان مع العمل يذاكر لينجح ويحصل على شهادته ، وعندما أتم عمله ونجح وحصل على الشهادة كان لديه من الأموال الكثير ، وكان حتى هذه اللحظة لا يصدق أن لديه تذكرة السفر ، وأنه سيسافر ليلقى الرجل الحكيم الذي طالما حلم وتمنى لقاءه ، وعندما ركب الطائرة أغمض عينيه ، وكان يحلم باليوم الذي يصبح فيه متميزاً ورائعًا ، وشعر أنه الآن في طريقه إلى الامتياز ، وعندئذ

فتح عينيه ونظر إلى الخارج ورأى السحاب، وغرق في روعة ذلك المنظر الذي شاهده في الخارج، ثم تأمل كيف أن الله ﷻ أعانه حتى وصل إلى هناك، ثم إذا بقائد الطائرة يعلن الوصول بحمد الله ﷻ، وكان الشاب لم يزل بعد لا يصدق أنه قد وصل إلى المكان الذي سيلتقي فيه بالحكيم، وأنه بعد لحظات سوف يأخذه إلى الطريق إلى الامتياز، وبسرعة نزل من الطائرة وستقل إحدى سيارات الأجرة، وكان لا يملك الكثير من الأموال، وحين وصل إلى الجبل ونظر إليه فوجئ به جبلاً ضخماً عظيماً، وقد يستغرق منه ما لا يقل عن يوم كامل من التسلق للوصول إلى قمة الجبل، ولكنه لم يضيع وقته، فقد بدأ بالفعل في تسلق الجبل والصعود إلى قمته حاملاً حقيبته التي فيها كل متعلقاته، وبعد يوم كامل من المشقة والعناء وصل أخيرًا إلى قمة الجبل، وهناك وجد بيتًا صغيرًا، فطار إلى الباب وهو لا يكاد يصدق أنه قد وصل الآن إلى ذلك الحكيم، وأنه بعد لحظة سيكون أمامه وجهًا لوجه.

وحين طرق الباب إذا به يجد أمامه امرأة عجوزًا لا يقل سنها عن الثمانين سنة، فنظرت إليه وقالت له: من أنت ؟! فقال لها: إن عندي موعدًا سابقًا مع الحكيم؛ فأنا الشاب الذي أرسلت إليه بتلك الرسالة

التي طلبت فيها مقابلته منذ فترة ؛ فهل أستطيع لقاءه الآن ؟! فقالت له : لقد تأخرت .. فقال لها على الفور : أنا لم أتأخر ، ولقد أتيت في الميعاد المحدد .. فقالت له : إن الحكيم لا يمكث في مكان واحد أكثر من شهر واحد ، ولقد ظل معنا هنا لمدة شهر ونصف ؛ لذلك فأنت يجب أن تعود أدراجك ، وتأتي إليه بعد شهر من الآن ، واحرص ألا تتأخر ..

فنظر إليها الشاب وهو يملأه الشعور بالألم لضياع الفرصة التي ظل طوال هذه المدة ينتظرها ، وكان في شدة الضيق والحزن ، ولكن لم يكن لديه أي حل آخر ، فنزل من فوق الجبل وعاد أدراجه إلى بلده مرة أخرى ، ولكن .. ماذا سيفعل وهو الآن لا يمتلك أي أموال ؟! وبدأ يفقد الأمل مرة أخرى ، ولكن كان هناك صوت بداخله يقول له : لا تيأس ؛ فلا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة .

ومن هنا بدأ يفكر في أن يضع نفسه في الفعل مرة أخري ، وبالفعل وضع نفسه في الفعل مرة أخرى ، وأخذ يعمل ليل نهار ، ولا يضيع لحظة من وقته ، وحان وقت لقائه بالحكيم ، وجمع الأموال اللازمة للسفر ، وركب الطائرة ، وكرر نفس الرحلة العصيبة مرة أخرى ، وهو يحدوه الشوق ويدفعه الأمل ، خاصة وأنه جاء في موعده تمامًا هذه المرة ، وتسلق



الجبل مرة أخرى حاملاً معه حقيبته، ثم أخذ يطرق الباب، وإذا بنفس المرأة العجوز تفتح له وتقول له من جديد: لقد تأخرت، والحكيم لا يمكث في مكان واحد أكثر من شهر، ولقد ظل هنا الفترة طويلة وأنت تأخرت.. فقال لها: ولكني أرسلت إليكم رسالة أخبرتكم فيها بموعد وصولي!! فقالت له: لكنك تأخرت، وهو لا ينتظر، فلابد وأن تعود بعد شهر آخر.. فقال لها الشاب: إن هذا جنون.. لا يمكن أن يكون هذا الرجل حكيماً؛ فهو لا يصدق في الوعد، ولا يحترم الوقت، بل إنه حتى لا يحترم الناس ولا وقتهم، وهو دائماً يذهب ويعود كما يشاء، وأنا أرسل له برسالة، فماذا أفعل، وما هو المتوقع أن أفعله؟!! قال ذلك وهو ينظر إلى المرأة ويتساءل ماذا يفعل الآن.. فقالت له بمنتهى الهدوء: قد تغضب، وقد تحزن، بل وقد تنفعل، ولكن هذا لا يغير أي شيء، ارجع وفكر وتعالَ في الوقت المناسب.. ثم أغلقت بابها وانصرفت.

فعاد الشاب في هذه المرة وهو غضبان جداً، ولم يكن يمتلك أي أموال، وكان قد قرر في نفسه أن لا يعود مرة أخرى؛ لأنه لو عاد مرة أخرى فسوف يتكرر معهُ هذا الموقف مرة أخرى، واستمر أسبوعًا على هذه الحال.. متألم نفسيًّا، ولا يكلم أحدًا، ولا يسمح لأي شخص



بمقابلته مهما كان هذا الشخص ، وظل على هذه الحال لدرجة أنه كان يبكي طوال الوقت ، وبعد تفكير طويل قرر أخيراً أن يكرر التجربة مرة أخرى ، وبدأ في العمل ليل نهار مرة أخرى ، ولم يضيع وقتًا ، حتى حصل على الأموال ، وسافر مرة أخرى ، وتسلق الجبل مرة أخرى ، وحين طرق الباب كانت المفاجأة ، فلقد وجد أمام عينيه نفس المرأة ، وإذا بها تقول له : لقد تأخرت أربع ساعات ؛ لذا فقد ذهب الحكيم .. فقال لها غاضبًا : إن هذا غير ممكن .. إن هذا الرجل يستحيل أن يكون عنده أي نوع من الحكمة .. فقالت له : لا داعي للغلط .. فقال لها : بل لابد وأن أغلط ؛ فهذا الرجل ليس عنده أدنى إحساس بالناس .. فقالت له : ليس لديك أي اختيار غير أن تعود ، وإذا فكرت أن تأتي مرة أخرى فلابد وأن تأتي قبل الموعد ؛ حتى تنتظره وتقابله .. ولاحظ هذه المرة أنها أمرته بالرجوع ككل مرة ، ولكنها أرشدته إلى الطريق ، وهدته ماذا يفعل ، وفتحت له بابًا إلى الأمل ، فرجع الشاب وبدأ يعمل مرة أخرى من أول يوم ، وأخذ يكدُّ ليل نهار ، واستطاع أن يجمع الأموال ، وسافر وتسلق الجبل ، وطرق الباب ، وكان قد وصل في هذه المرة قبل الموعد بأسبوع كامل ، وظل في هذا المكان الموحش خارج البيت لمدة أسبوع كامل .



ثم بعد مرور الأسبوع نظر فإذا بالرجل الحكيم يمر أمامه، فهرول إليه كي يكلمه، فإذا بتلك المرأة مرة أخرى تقف أمامه وتقول له: أتظن أنك وحدك من ينتظر؟! لابد وأن تأخذ دورك.. وظل في مكانه فوق الجبل لمدة أربع ساعات أخرى، وبعد طول انتظار جلس مكانه وأغمض عينيه وأخذ يبكي بكاء شديداً، وفجأة وجد يداً تربت على كتفه، وكأنها يد قد ملئت حكمة، ففتح عينيه ونظر بجواره فإذا بالرجل الحكيم بنفسه يقف بجواره، وبمجرد أن رأى الحكيم أمامه نسي كل متاعبه وكل المشاق التي لاقاها في سبيل لقاء هذا الرجل، وهذه هي طبيعة الإنسان، بمجرد أن يصل إلى النجاح إن نظر وراءه إلى ما لاقى في سبيل نيل هذا النجاح لا يشعر بأي مشقة لاقاها، وينسى كل شيء إلا هذا النجاح الباهر، ويقول: لقد تعبت جداً في هذا الطريق، ولكنني الآن أستحق هذا النجاح.

وعندئذ **قال له الحكيم**: أخبرني أيها الشاب.. ماذا تريد؟ **فقال له**: لقد تعبت جداً، وتحملت المشاق.. **قال له**: أعرف ذلك.. فقال الشاب: أريدك أن تعلمني كيف الطريق إلى الامتياز.. **فقال له الرجل الحكيم**: انظر حولك؛ فأنت الآن في هذا الطريق.. في طريق الامتياز، ولكنك لا

تدرك أنك متميز وأنت في طريق الامتياز .. ثم **قـال له** : عندما أتيت إلى هنا للمرة الأولى هل خططت ؟! **فقـال له** : نعم .. **قـال له** : هل فكرت وعملت ؟! **فقـال له** : بـالتأكيد .. **فقـال له** : وجمعت الأموال ؟! **قـال** : نعم .. **فقال له** : وهل عندك رؤية ؟! **قال** : بالطبـع نعم .. **قـال** : وركبـت الطائرة وأتيت إلى هنا ؟! **فقال له** : نعم .. **فقال** : وأتيت إلى بلد لا تعرفها ، وأنت تتوقع أن يحدث لك أي شيء ؟! **قال** : نعم .. **قال** : ولو لم تجد طائرة لكنت بحثت عن أي وسيلة أخرى تصل بـك إلى هنا ؟! **فقـال له** : نعم .. **فقـال له** : ولو لم تجد سـيارة لتركبــها بــعد أن نزلت من الطائرة لأتيت ماشيًا ؟! **قال له** : مؤكد .. **فقال له** : وتسلقـت هذا الجبـل وأنت لا تعرف إلى أين ستذهب ؟! **قال** : نعم .. **قال له** : فعندما وصلت ثم عدت دونها أي تقدم فبـمَ شـعرت ؟ **قـال** : شـعرت بفشـل ذريع .. **فقـال له** : وهل تركت هذا الفشل يتحكم فيك ؟! **فقـال** : بالطبـع لا .. **فقـال له** : ثم ماذا فعلت ؟! **قــال** : في البــداية كنت مغضبًا جدًا ، ولكن فكرت وهدأت ، وعملت من جديد ، وجمعت الأموال وقررت أن أراك مهما كان الثمن .. **قــال له** : وعندما أتيت إلى هنا ثم عدت مرة أخرى بــدون فائدة ماذا شعرت ؟! **قال له** : كنت أشد غضبًا من المرة الأولى ، ووصلت إلى مرحلة

صعبة من الحزن والاكتئاب، واستمر هذا الوضع لفترة لا أفعل فيها أي شيء، ولكني عدت إلى العمل بجد مرة أخرى، وعزمت على لقائك بأي طريقة، وجمعت الأموال، وسافرت إليك، وكان عندي احتمال ألا ألقاك، وبالفعل لم ألقَك، ولكني في هذه المرة وجدت باب الأمل يفتح أمام وجهي من جديد، أن آتيك مبكرًا، وعندما أتيتك ومكثت أسبوعًا بالخارج قلت في نفسي: لا شيء في ذلك؛ فأنا سوف أراك، ولكني إنسان؛ فكنت أحيانًا أشعر باليأس يطرق بابي، فكنت أبكي بكاء مرًّا، وأغمض عيني وأنا في منتهى الحزن، ولكني أغمضت عيني وتوجهت إلى الله ﷻ، وقلت: يارب، وتذكرت قول الحق ﷻ: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾[1].. وأنا أحسنت عملاً، وأتيت إلى هنا، وأريد أن أقابل هذا الرجل، وحينها وجدت يدك على كتفي، وهنا لاحظت شيئًا هامًّا جدًّا، وهو أن الله ﷻ قريب جدًّا منا، وأنه سميع ومجيب الدعوات.

فقال له الرجل الحكيم: إن كل هذا الذي ذكرتَه هو الطريق إلى الامتياز، وأنت كما عند كثير من الناس تسير في الطريق إلى الامتياز ولا تدرك ذلك، تمامًا مثل الذي يعيش في سعادة ومع ذلك تجده يفني عمره

1 - سورة: الكهف، الآية: 30.



في البحث عن السعادة ، وكالذي يعيش في نجاح ومع ذلك تجده يبحث عن النجاح .

ثم أردف قائلاً له : يا بني .. إن كل هذا الذي قلته لي هو الطريق إلى الامتياز ، ولكن أنا سوف أرتبه لك فحسب ؛ حتى تتجه من محطة إلى أخرى ، ثم تصل إلى الامتياز ، وبسبب إصرارك والتزامك فأنا سأساعدك كي تصل إلى طريق الامتياز ، فهيا بنا معًا لنصل إلى طريق الامتياز .

نظر الحكيم إلى عيني الشاب وقال : إن الطريق إلى الامتياز يبدأ بالأسباب .. ثم سأله : ما الذي تريده ؟! **فقال له** : أريد أن أكون متميزاً .. **فقال له** : هذه رسالة عامة ، وكل الناس يريدون أن يكونوا متميزين ، ولكن ماهي رؤيتك ؟ **فقال له** : وما هي الرؤية ؟! **قال** : إن الرؤية هي نهاية الطريق ، فما هي رؤيتك ونهاية طريقك الذي تسير فيه ؟ **فقال له** : أن أكون متميزاً .. **فقال له** : لقد سمعت هذه الكلمة من قبل ، وإذا كررتها مرة أخرى فسأتركك وأمضي ، ولكن أخبرني عن رؤيتك بالتحديد ، ماذا تريد أن تكون ؟ **فقال له** : قررت أن أؤسس شركة خاصة بي .. **فقال له** : في أي مجال ستكون هذه الشركة ؟ **فقال له** : في مجال الألكترونيات ..



فقال له : لماذا ؟ **قال** : لأن العالم الآن يمضي قدمًا بالتقدم العلمي ؛ لذلك فأنا أريد أن أكون من ضمن العالم المتقدم ، وأريد أن أكون متميزًا .. **فقال له** : حسنًا .. هذه هي رؤيتك ، ولكن بعد كم سنة تريد أن تحقق رؤيتك هذه ؟! **فقال له** : بعد خمس سنوات .. **فقال له** : وماذا ستفعل خلال هذه السنوات الخمس ؟! ففي نهاية السنوات الخمس ينبغي أن تكون هذه الرؤية قد تحققت ..

وهنا بدأ الحكيم يشرح للشاب الفرق بين الرؤية ، والهدف ، والهدف المستمر في الزمن ، **وقال له** : استمع جيدًا أيها الشاب إليَّ .. فما هو الفرق بين الرؤية والهدف ؛ فكثير من الناس يعتقدون أن الرؤية هي الهدف ، ولكن الهدف هو جزئيات الرؤية ، فالرؤية هي نهاية الطريق ، ومعظم الناس ينظرون إلى نهاية الطريق على أنه هو الهدف ، ثم إذا به يصاب بالإحباط ؛ لأنه يقارن بين ما هو عليه الآن ، وبين ما يريد أن يكون ؛ فإذا به يصاب بالإحباط ؛ وما ذاك إلا لأن الطريق طويل ، ولكن هذا هو الطريق الصحيح الذي أريدك أن تصل إليه من الآن .

إن الرؤية هي نهاية الهدف .. هي أن تمتلك الشركة التي تريدها ، وأما الهدف فهو الدرجة الأولى ، والدرجة الأولى ستصل بك إلى الدرجة



الثانية ، وأول طريق إلى الامتياز هو أن تعرف الرؤية ، وتجزئ الرؤية إلى أهداف ، بحيث أن يأخذك كل هدف إلى الهدف الذي يليه ، وكل هدف يأخذك إلى الرؤية ، فما هي رؤيتك مرة أخرى ؟ **فقال له** : أن أمتلك شركة من شركات **دكتور نياب** .. **فقال له** : فما هو الهدف الأول ؟ **قال له** : سوف أدرس كل شيء يختص بالحاسب الألكتروني .. **قال له** : وما هو الهدف الثاني ؟ **قال** : أن أتعلم اللغات .. **فقال له** : ولماذا اللغات ؟ **قال** : لأن اللغة تساوي الإنسان ، وتقرب الناس من بعضهم البعض .

فقال له : في هذه الحالة لابد وأن تتعلم فن الاتصال .. فقال له : أنت الآن تعلمت الألكترونيات ، وتعلمت اللغات ، فماذا تفعل بعد ذلك ؟ **قال له** : سوف أتعلم فن الاتصال بالناس .. **فقال له** : لماذا ؟ **قال** : كي أتصل بالناس وأعرف كيف أبيع لهم بأحسن الطرق .. **قال له** : وبعد ذلك ؟! **قال** : سأتعلم فن التسويق .. **فقال له** : لماذا ؟ **قال** : لأعرف كيف أسوق هذه المنتجات للناس .. **فقال له** : وبعد ذلك ؟! **قال** : سأتعلم المبيعات .. **قال له** : وبعد ذلك ؟! **قال** : سأتعلم خدمة العملاء .. **فقال له** : ماذا تسمي كل ذلك ؟! **فقال** : اهتمام .

قال له : يعني هدفك الأول بالنسبة لرؤيتك هو أن تعرف كل شيء



عن الألكترونيات ؟! **قـــال** : نعم .. **فقـــال له** : هل هذا الهدف يخدم رؤيتك ؟ **قال** : نعم .. **فقال له** : وإلى أين سيصل بـك هذا الهدف ؟ **قـال** : إلى تعلم اللغات .. **فقال له** : وهل هي تخدم رؤيتك ؟ **قال** : نعم .

وكما نرى أن الهدف الأول يخدم الهدف الثاني ، والهـدف الأول يخـدم الرؤية ، وبـالتالي فإن كل الأهداف تصل إلى الرؤية ، وهي عبـارة عن درجات ، وكل درجة تأخذك إلى الدرجة الأخرى ، وهذا يسمى الطريق إلى الامتياز بطريقة متطورة ، فهي عملية تطويرية ، وكل شيء يأخذك إلى الذي يليه ، وكل شيء يخدم الرؤية الأساسـية ، وهذا هو طريقـك إلى الامتياز ، فلتبـدأ من هنا ، وعندما تبـدأ من هنا أرسـل إلي برسـالة لتطمئنني ، وأنا سـوف أرسـل لك برسـالة كي أخبرك ما هي المحـطة القادمة .

وكان الشاب حتى هذه اللحظة لا يصدق أنه قد بدأ طريق الامتياز .

ثم عاد إلى بلده فوراً وأمسـك بورقـة وقـلم وبـدأ يخطط أنه في خلال خمس سـنوات من الآن سيحقـق الرؤية الأولى ، ويكون صاحـب أكبر شركة في مجال الألكترونياتُ ، والهدف الأول اليوم هو أن أتعلم كل شيء يتعلق بالألكترونيات .



وبدأ الشاب فعلاً في تعلم كل شيء عن الألكترونيات ، وبعد ذلك بدأ يقوم بالبحث ، كان يبحث عن شركات الألكترونيات الموجودة .. وعن عددها ، وبدأ يزورهم ويفحصهم ، وأخيراً قرر أن يتعلم مع واحدة منها ، وأثناء ذلك دخل على الإنترنت وأخذ يتفحص أكثر وأكثر ، وبدأ يصبح كفئًا لتأسيس الشركة ، وأصبح عنده معرفة ومهارة ، وبعد ذلك أصبح كفئًا جداً في مجال الألكترونيات .

ثم بعد ذلك بدأ يدرس اللغات الأجنبية ، وبعد ذلك شعر بالأمل ؛ لأن العملية أصبحت متطورة وتأخذه من مكان إلى مكان ، وأصبح ينجز أعمالاً ، والإنسان عندما ينجز يشعر بطاقة هائلة بداخله ، وأنه يريد أن ينجز أكثر وأكثر ، وهذا شيء مهم جداً ؛ لأن الإنسان عندما ينجز يزداد تقديره الذاتي ، وتتحسن صورته الذاتية ؛ فينجز أكثر .. فالشاب بدأ بالألكترونيات ، ثم إلى اللغات ، ثم إلى فن الاتصال ؛ ليكون أفضل مع نفسه ومع الناس ، ووجد أن كل هدف يأخذه إلى الهدف الذي يليه ، وبعد ذلك بدأ يتعلم قوة التحكم في الذات ؛ وذلك لكي يواجه أي نوع من التحديات وهو متحكم في ذاته ، ولقد قام بكل ذلك والوقت يمر بسرعة ، ومرت السنوات الخمس ، وجمع الشاب الأموال ، وعمل



وكافح، حتى استطاع أن يؤسس الشركة، وقام بعمل افتتاح كبير لها، وأخذ يدعو أناسًا كثيرة جدًا، ولكن بعد شهرين فقط فشلت الشركة فشلاً زريعًا، وطبعًا لم يكن يتخيل هذا إطلاقا، وهو الذي قام بكل شيء لازم، وأخذ بكل الأسباب، وتعب جدًا، وخطط، ونفذ، وصبر، والتزم، وأصر، وكانت عنده المهارة، وكان عنده كل شيء، فما هو السبب في هذا الفشل الذريع من أنه قد فعل كل ذلك ؟!

فسارع وأخذ الطائرة ورجع إلى الرجل الحكيم، وحدث له كما حدث أول مرة، كلما وصل إلى هناك رجع مرة أخرى وكرر ذلك أربع مرات إلى أن قابله أخيرًا، **فقال له الرجل**: ماذا بك ؟! **فقال له الشاب**: إن الذي قلته لي لم ينفعني .. **فقال له**: ماذا فعلت ؟ **قال**: حددت الرؤية، وخططت للهدف، ونفذت، وأصررت، والتزمت، وحققت كل الأهداف التي أريدها، وافتتحت الشركة، وقمت بعمل افتتاح كبير لها، وقمت بعمل خطة تسويقية رائعة، وصرفت أموالاً كثيرة جدًا على الإعلان، وعينت أناسًا في العلاقات العامة، وقمت بكل شيء ممكن كي أنجح، وأخذت بكل الأسباب الممكنة، ومع ذلك فلم أنجح، فما هو السبب ؟!



فنظر إليه الرجل الحكيم بابتسامة هادئة ، وقال له : أيها الشاب .. لقد أخذت بالأسباب كلها ، لدرجة أنك فتنت بالأسباب ، ولم ترجع إلى مسبب الأسباب ؛ فهلكت بالأسباب ..

فنظر إليه الشاب ، وقال له : ماذا تقول ؟! إنك لم تقل لي هذا الكلام من قبل .. فقال له : عندما أتيتَ إلى هنا في المرة قلتَ جملة أعجبتني جداً ، وهي : أن الله ﷻ مجيب الدعوات ، فأنت دعوت الله ﷻ فوجدتني عندها مباشرة أضع يدي على كتفك ، ولكنك عندما رجعت أخطأت نفس الخطأ الذي يخطئه كثير من الناس ، وهو أنهم يظنون أن الأسباب هي التي تنفعهم بذاتها ، ونسوا أن مسبب الأسباب ﷻ هو صاحب هذه الأسباب ، وهو الذي ينفعهم ؛ ولذلك فلابد وأن تعي جيدًا قول الله ﷻ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].. فنظر الشاب إلى الرجل الحكيم وبكى ، وقال : لا أعرف كيف أعتذر لك .. فقال له : لا تعتذر ؛ فربنا ﷻ قريب ويسمعك جيداً ، وربنا وضعك هناك لترجع إليه أولاً ، وتذكر دائماً قول الحق ﷻ : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾[2]..

1 - سورة : آل عمران . الآية : 159 .

2 - سورة : الكهف . الآية : 30 .



فقال له الشاب : أنا آسف جداً .. لقد أخطأت .. **فقال له الحكيم** : بل على العكس ، أنت لم تفشل ، ولكنك كان ينقصك شيء هام جداً ، وهي جذور النجاح .. **فقال له الشاب** : وما هي جذور النجاح ؟! وما هي جذور التميز ؟! وما هي جذور الطريق إلى الامتياز ؟! **فقال له الرجل** : لقد وقعتَ في نفس الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون ؛ فلقد سرتَ في طريق الامتياز دون أن تعرف ما هي جذور الطريق إلى الامتياز ، ولقد طلبتَ مني الطريق إلى الامتياز ؛ فأخبرتك عن الطريق إلى الامتياز ، وأنت تريد أن تكون متميزاً ، ولقد سألتك : ماذا تريد ؟ **فقلت** : أن تمتلك شركة متخصصة في مجال الألكترونيات ، وليس هذا هو الطريق إلى الامتياز ، ولكنه الطريق إلى الهدف المنتهي بمجرد تحققه ، وأنت فعلاً بدأت ، وتعلمت كل شيء عن الألكترونيات ، وتعلمت اللغات ، وفن الاتصال ، وبعد ذلك حققت هدفك ووصلت إلى الرؤية ، فهل كنت متحكماً في ذاتك عندما افتتحت الشركة ثم فشلت ؟! **فقال له** : كلا .. **فقال** : هل كنت متصلاً بنفسك جيداً ؟! **فقال** : كلا .. **فقال له** : واللغة التي تعلمتها كيف كنت تكلم نفسك بها ؟! **فقال له** : سلبياً .. **فقال له** : إن الذي تعلمته استخدمته ضد نفسك ؛ ولذلك فمن فُتن بالأسباب هلك



بنفس تلك الأسباب ، ثم خرج بعد ذلك إلى العالم الخارجي يحقد ويقارن ويلوم ويشك ، وينسى قول الله ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾[1].. ونحن بذلك نرمي أنفسنا في التهلكة ، مع أنك قد أخذت بكل الأسباب ، ومعظم الناس يخطئون نفس الخطأ ، فتجدهم يأخذون بالأسباب وينسون مسبب الأسباب .

فهيا يا بني .. هلم لنبدأ من جديد ، واعلم بأنك لن تبدأ من جديد تمامًا ؛ فأنت أخذت فعلاً بالأسباب ، والأسباب لازالت موجودة عندك ، ولكنك نسيت شيئًا هامًّا جدًّا ، وهو أنك لكي تنجح فلابد وأن تمر الفشل ؛ لأن الفشل هو بداية النجاح ، والمتاعب هي بداية الراحة ، كما أن الليل هو بداية النهار ، وبالتالي فلا يمكن أن تشعر بروعة الشيء إلا عندما تذوق عكس هذا الشيء .

وهنا سأل الشاب : ماذا أفعل إذًا ؟! وكيف أبدأ ؟! وإلى أين أذهب الآن؟! أنا أعرف الآن الأسباب ، وأعرف كيف يمكن الأخذ بتلك الأسباب ، وأعرف كيف يمكن أن أخطط وأنفذ ، وكيف يكون عندي رؤيا ، وأعرف كيف أكون مرنًا ، وكيف أكون ملتزمًا ، وكيف أُصِرّ على

---

1 - سورة : الرعد . الآية : 11 .



الوصول ، وأعرف كل الأسباب .. فماذا ينبغي أن أفعل الآن ؟!

فنظر إليه الحكيم بابتسامة ، **وقال له** : أخيراً سألت السؤال الصحيح ، وهذه هي أول خطوة في الطريق إلى الامتياز ، وهي جذور الامتياز ، وأول جذور الامتياز هو الارتباط بالله ﷻ.




الطريق الى الامتياز
الارتباط بالله عز وجل



الارتباط بالله عز وجل

الارتبـاط بـالله : ما أعظم هذا الاستقـرار والسـكينة والطمأنينة عندما ترتبـط بـالله ﷻ وأنت حـر طليق .. لا عبودية لك إلا لله ﷻ ..

إن الارتباط بالله ﷻ والتمسك بـأوامره ونواهيه في كل حركة من حركات الإنسان وكل سكنة من سكناته يجعل ذلك الإنسـان في مقـام القـدوة على صعيد الأسرة والمجتمع ..

وعندئذ يتذوق الإنسان هذه اللذة التي ما بعدها لذة .. لذة الإيمان .. كما قال ﷺ : " ذاق طعم الإيمان من رضي بـالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً "[1]

1 - أخرجه مسلم (49) .

والارتباط بالله ﷻ يشتمل على ركائز، وأول ركيزة من هذه الركائز لكي ترتبط بالله ﷻ هي التسامح ..

✦ التسامح :

أن تسامح الناس جميعًا، وإلا فسوف تحمل في قلبك وصدرك الغل والغضب والشك، وستجد نفسك تحمل طاقة سلبية ليس لها أي داعٍ إطلاقًا .. **فقال الشاب** : وكيف أتسامح ؟! فلقد كان والدي يضربني بدون أي سبب، وكانت والدتي تخاصمني وتهجرني باستمرار، وكان إخوتي يستهزئون بي، فكيف أسامحهم ؟! **فقال له الحكيم** : كيف تشعر وأنت تقول هذا الكلام ؟ **فقال له** : أشعر بطاقة سلبية جداً .. **فقال له** : وهل هذا هو الطريق إلى الامتياز ؟! فسكت الشاب، **وقال له** : وهل ينبغي أن أسامحهم بعد كل الذي فعلوا معي ؟! **فقال له** : افهم يا بني، إن التسامح من صفات الأقوياء، والتسامح يكون لله ﷻ وليس للناس، وهذا بينك وبين الله تعالى، وأنت تصلي وتدعو الله أن يسامحك وأنت تخطئ وتذنب كثيراً، وكلنا نخطئ ونذنب كثيراً ومع ذلك ندعوا الله ﷻ أن يغفر لنا وأن يسامحنا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله



ﷺ يقول : "قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم .. إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم .. لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم .. إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة "[1].

وأنت الآن أيها الشاب .. هل تريد أن تسامح أم لا ؟ فنظر إليه الشاب وقال له : لقد قررت أن أسامحهم .. فقال له الرجل : أغمض عينيك وخذ نفسًا عميقًا واجعل الزفير أطول من الشهيق ، وهنا تدخل في مرحلة من الاسترخاء .. ثم قال : خذ الآن نفسًا عميقًا ، ثم دعه يخرج ببطء إلى أن تشعر باسترخاء في جميع أجزاء جسمك ، والآن .. عد بذاكرتك إلى الوراء وفكر في والدك ووالدتك ، وسامحهم الآن ..

فأخذ الشاب في البكاء ، فقال له الحكيم : لماذا تبكي ؟! فقال له الشاب : لأني شعرت أني ظلمتهم ، وأني كنت السبب في مشاكل كثيرة .. فقال له : اذهب الآن إلى إخوتك وسامحهم .. فقال له : لقد سامحتهم الآن .. فقال له : هل تعرف لماذا سامحتهم ؟! لأنك بدأت تسامح ، وشعرت بجمال التسامح ، وعندما بكيت شعرت بأن الطاقة السلبية تخرج منك ، وحل محلها طاقة روحانية ، فكان أسهل عليك أن تسامح

1 - أخرجه الترمذي وأحمد



أكثر وأكثر، وا!ن سامح الناس جميعًا، ونظف طاقتك، ثم بعد ذلك عد إلى هنا.

وفعل الشاب، وعاد وعلى وجهه الابتسامة وعيناه مليئة بالدموع، **وقال له**: إنني لم أشعر بجمال التسامح من قبل؛ لأني في وقت من الأوقات كنت غضبان جداً، وكنت أركز على الغضب.. **فقال له**: إن هذا مدخل من مداخل الشيطان؛ لأنه يدخل إليك في الوقت الذي يعرف أنك غضبان فيه، ويضخم المشكلة بداخلك، **ويقول لك**: لقد فعل معك كذا وكذا.. وهو يريد بذلك أن يبعدك عن الارتباط بالله ﷻ، ويبعدك عن الإيمان بالله وعن الحب لله، وهذا هو عمل الشيطان، فوجد لك بابًا يدخل إليك منه، وأنت تسير في طريق الامتياز، وتحمل معك هذه الطاقة وهذا الحمل الثقيل؛ ولذلك فلابد أن ترتبط بالله ﷻ، وهذه هي أول جذور الامتياز.. التسامح المتكامل، وأنت الآن بدأت بها..

فقال له الشاب: وبعد ذلك؟! **قال الحكيم**: الحب في الله..

✦ الحب في الله:

عليك بالحب في الله والحب لله.. **قال له**: فماذا أفعل؟ **قال**: أن تحب

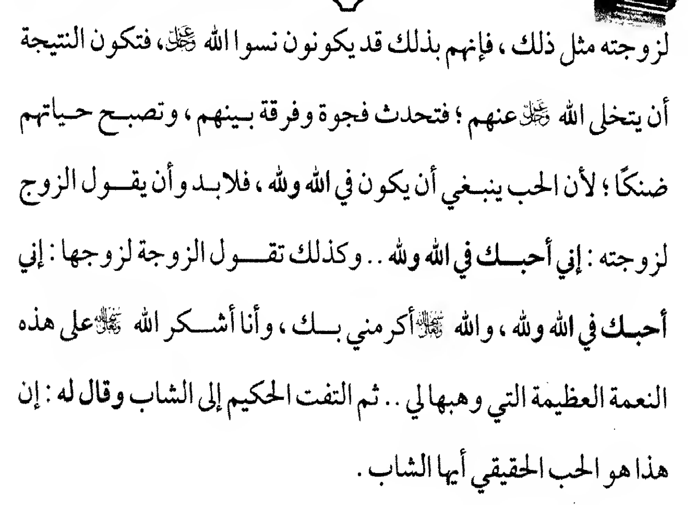


الناس في الله ، فعندما تقول لشخص : إنك تحبه في الله فما أجمل تلك العبارة ، والله ﷻ وعد المتحابين في الله بمحبته ، فعن أبي إدريس الخولاني أنه قال : دخلت مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنايا ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه وصدروا عن قوله ، فسألت عنه فقيل : هذا معاذ بن جبل .. فلما كان الغد هَجَّرْتُ (الهجير هو نصف النهار ، والمعنى أنه ذهب مبكراً لصلاة الظهر فوجد معاذاً ﷺ قد سبقه) فوجدته قد سبقني بالتهجير ، ووجدته يصلي ، قال : فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئته من قِبَل وجهه ، فسلمت عليه ثم قلت : والله إني لأحبك لله .. فقال : آلله ؟ (يعني : والله ؟) فقلت : آلله .. فقال : آلله ؟ فقلت : آلله .. فقال : آلله ؟ فقلت : آلله .. قال : فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال : أبشر ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ "[1].

فعندما يقول شخص للآخر : إنه يحبه أكثر من أي أحد .. أو عندما تقول الزوجة لزوجها : إنها تحبه أكثر من أي شيء .. أو يقول الزوج

---

1 - رواه مالك في الموطأ ، وأحمد في مسنده .



لزوجته مثل ذلك ، فإنهم بذلك قد يكونون نسوا الله ﷻ، فتكون النتيجة أن يتخلى الله ﷻ عنهم ؛ فتحدث فجوة وفرقة بينهم ، وتصبح حياتهم ضنكًا ؛ لأن الحب ينبغي أن يكون في الله ولله ، فلابد وأن يقول الزوج لزوجته : **إني أحبك في الله ولله** .. وكذلك تقول الزوجة لزوجها : **إني أحبك في الله ولله** ، والله ﷻ أكرمني بك ، وأنا أشكر الله ﷻ على هذه النعمة العظيمة التي وهبها لي .. ثم التفت الحكيم إلى الشاب **وقال له** : إن هذا هو الحب الحقيقي أيها الشاب .

فنظر الشاب إلى الرجل الحكيم وقال له : على فكرة .. أنا لم أقل لك : إني أحبك في الله .. **فابتسم الرجل الحكيم وقال له** : وأنا أحبك في الله .. وهنا شعر الشاب بالحب فعلاً .. بالحب الحقيقي .. شعر بالحب الرائع الجميل لله ﷻ .. شعر بدفء في كل جزء من أجزاء جسمه .. شعر بسلام داخلي وخارجي ، وشعر بأمان وضمان داخلي ، وشعر بالحب الحقيقي .. بحب الله ﷻ ، **ثم نظر للحكيم وقال له** : أنني مهما شكرتك فلن أستطيع أن أوفيك شكرك على قدر المعلومات التي تعلمتها منك اليوم .. **فقال له** : يجب أن توفر هذه الطاقة لله ﷻ؛ لأن الله ﷻ جعلني سببًا من الأسباب التي تصل بك إلى الطريق إلى الامتياز ، وهو في الحقيقة الطريق



إلى الله ﷻ ، وأنت بـدأت الطريق إليه ﷻ ، فتذكر أيها الشـاب أن أول خطوة هي الارتباط بالله ﷻ .. فرد عليه الشاب بسرعة وقال له : لقد تعلمت أن أول شيء في هذه المرحلة هو التسامح المتكامل .. فقال له : وبعد ذلك ؟! قال : الحب في الله ولله .. فقال : وبعد ذلك ؟! قال له الحكيم : العطاء ..

✦ العطاء :

إن ثالث ما ينبغي عليك هو العطاء بغير شروط ، فابدأ بالعطاء دون أن تشترط ، فلا تقل : أنا أعطي فلانًا وفلانًا ولا أحد يعطيني شيئًا ، أو : أنا أعطي أصدقائي ولا أحد يعطيني ، أو : أعطي جيراني ولا أحد يعطيني ، أو : أعطي أهلي ولا أحد يعطيني .. بل إنك طالما أعطيت فإن الله ﷻ يستقبل منك ، وإذا شكوت انقطع عنك ذلك الاستقبال من الله العظيم ﷻ ، والله ﷻ سوف يعطيهم عن طريق آخر ؛ ولذلك فلن تشعر بلذة العطاء إذا شكوت أنك تعطي ولا تستقبل ، وهذا هو ثالث شيء في الارتباط بالله ﷻ ، وهو أن تعطي لله ﷻ لا للإنسان ، وأن تعلم أن الله ﷻ قد جعلك مصدرًا من مصادر العطاء ، ومعنى ذلك أن الله ﷻ قد جعلك



كريماً ومحسنًا، وتذكر أن الله ﷻ قد أعطاك صفة من الصفات الرائعة، فإن الله ﷻ يحب المحسنين.

ومن هنا عرفنا أن هناك ثلاثة ركائز أساسية للارتباط بالله ﷻ.. هي: التسامح المتكامل، والحب في الله ولله، والعطاء غير المشترط.

فنظر الشاب إلى عيني الحكيم وقال له: هذا الكلام جميل جدًا، وأنا أشعر الآن بلذة هذا الكلام، وأشعر بجماله، وأشعر الآن بطاقة تقربني أكثر من الله ﷻ، ولقد شعرت الآن بطريق الامتياز، وهذا هو الطريق إلى الامتياز، فنظر له الحكيم بابتسامة جميلة، ثم وضع يده على كتفه **وقال له:** ولكننا لم ننته بعد.. **فقال له الشاب:** أنا الآن ممتاز.. **فقال له الرجل:** كلا!! **فقال الشاب:** وماذا بقي بعد التسامح المتكامل والحب في الله ولله والعطاء غير المشترط؟! **فقال الرجل: يبقى الإيمان بالله ﷻ..**

✦ الإيمان بالله:

عند ذلك قال الشاب للحكيم: لقد آمنت بالله ﷻ.. **فقال له:** بل تذكَّر أنك مؤمن، ومن علامات الإيمان أن تشعر بحلاوته، ومن الشعور بحلاوته أن تؤتمن على نفسك وعلى صحتك وعلى الناس جميعًا



وأموالهم وأعراضهم؛ فالمؤمن لا يسرق الناس، ولا يكذب عليهم، ولا يخونهم، والمؤمن أخلاقه طيبة رائعة؛ ولذلك فالارتباط بالله ﷻ يجعلك تؤمن، وهذا الإيمان يقربك أكثر من الله تعالى، والمؤمن يؤتمن على الناس وأموالهم وأسرارهم.. ثم نظر إلى عيني الشاب وقال له: أخبرني الآن.. هل أنت مؤمن؟ فقال له: أنا مؤمن، ولكن ليس بهذا الأسلوب الذي تتحدث عنه؛ فمن الممكن أن يكون هناك من يؤمن بالله ﷻ ولكنه يسرق الناس، وهو كذلك يصلي ويصوم، وأنت علمتني شيئًا هامًّا جدًّا، فقد يكون هناك من يتعامل مع الناس بالحسنى في ظاهره ويصلي ويصوم، ولكنه قد يسرق الناس أو يكذب عليهم أو يخونهم في أماناتهم، وهذا فيه سمة من سمات المنافق، فالله ﷻ هو الذي يوزع الأرزاق، وهو تعالى قد يغفر أي شيء، ولكن في حقوق الناس فلابد من طلب المسامحة من صاحب هذا الحق، فإذا أردت أن تصل إلى الطريق إلى الامتياز، ولكي تصل إلى الطريق إلى الله ﷻ فلابد من التقرب إلى الحق تعالى، والله ﷻ أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو تعالى لا يرضى بالظلم أبدًا، كما روى **الإمام مسلم عن أبي ذر** رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن **الله تبارك وتعالى** أنه قال: **"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا**



فلا تظالموا ... "[1].. وطالما أنك في الطريق إلى الامتياز فلابـد من أن تعطي الناس حقوقها، ومن العطاء الذي تحدثنا عنه أن تعطي الناس حقوقهم، ومن العطاء والحب في الله أن تكتم أسرار الناس، وأن تبتعد عن الغيبة والنميمة، وسوف نتكلم عن ذلك بالتفصيل في المحطة القادمة إن شاء الله ﷻ، ونحن مازلنا نتكلم عن الارتباط بالله ﷻ من التسامح المتكامل، والحب في الله ولله، والعطاء غير المشترط، والإيمان بالله ﷻ، وهذا الإيمان بالله ﷻ سيصل بك إلى شيء هام جداً في الارتباط بالله.. **فنظر الشاب وقال له**: وما هو ؟! فأنا الآن أشعر بحلاوة لم أشعر بها من قبل، فما هو السبب أني أشعر بهذه الحلاوة ؟! لقد شعرت أن هذا هو الطريق إلى الامتياز.. **فقال له**: إنك كنت تركن إلى الأسباب – كما يفعل بعض الناس – دون أن تنتبه إلى أن الجذور الأساسية الموصلة للنجاح أساسها من عند الله ﷻ.. **ثم قال له**: سوف أكرر لك مرة أخرى؛ كي تظل ذاكراً لهم ولا تنساهم في خضم الحياة، فكرر معي: ما هو أول شيء ؟ **فقال**: **التسامح المتكامل.. فقال له**: وبعد ذلك ؟ **فقال له**: **الحب في الله والحب لله.. قال له**: وبعد ذلك ؟ **فقال**: **العطاء غير المشترط.. فقال له**: يعني أن

---

1 - رواه مسلم.



لا تشكو من أنك تعطي الناس ولا تأخذ منهم .. **ثم قال له** : وبعد ذلك ؟ **فقال** : **الإيمان** بالله ، وأن أي شخص يكون معي فسيكون في أمان وضمان ، وسأحافظ على الناس ، وعلى أموالهم ، وعلى أسرارهم ، وأعمل في تجارتي كما علمنا الرسول ﷺ ، وهو الصادق الأمين ، وأنا سأكون صادقًا وأمينًا إن شاء الله .. **فقال له** : أنت الآن تمشي في الطريق الصحيح إلى الامتياز ، وبعد ذلك لكي تصل إلى الارتباط بالله ﷻ فطالما أنك وصلت للإيمان فستجد نفسك وصلت **للطاعة** دون أن تشعر أو تتكلف ذلك ..

✦ الطاعة :

وحينئذٍ قال الشاب للحكيم : أنا أطيع الله ﷻ .. **فقال له** : فماذا تفعل ؟ **قال** : أصلي وأصوم وأفعل ما أمرني الله به .. **فقال له** : ولكنك قد تكذب أحيانًا ، وقد تحقد أو تشك أو تكره ، وما شابه ذلك ، ولكنك يجب أن تعلم أن الطاعة تنقسم إلى قسمين ، هما :

أولاً : فعل المأمور .. أي فعل كل ما أمر الله ﷻ به ، من صلاة وصيام وصدقة وحج ... إلخ تلك الطاعات .



ثانيًا : ترك المحذور .. أي الابتعاد تمامًا عن كل ما نهى الله ﷻ عنه ، فقد نهانا أن نبتعد عن السرقة والزنا وشرب الخمر ، ونهانا عن كل مساوئ الحياة بما فيها التدخين ، فابتعد أيها الشاب عن التدخين ؛ لأنه من أسوأ المساوئ التي اخترعها الإنسان لتدمير نفسه ؛ فالتدخين يسبب الأمراض ، والمدخن يكون ظالمًا لنفسه ولمن حوله ، فابتعد أيها الشاب عن التدخين فإن فيه عذاب الدنيا ، وفيه عذاب القبر ، وفيه عذاب يوم الدين ، ولسوف يسألك الله ﷻ عن كل شيء .. عن عمرك ومالك وشبابك ، فعن **أبي برزة الأسلمي** قال : قال رسول الله ﷺ : " **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيمَ أفناه ، وعن علمه فيمَ فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه** "[1].. فإن سألك وقال لك : أنت تأكل لأنك جوعان ، وتشرب لأنك عطشان ، فلماذا تدخن ؟! فهل ستجد إجابة على هذا السؤال ..

فقال له الشاب : على فكرة ، أنا مدخن .. **فقال له الرجل** : كرر معي الآن : أنا كنت مدخنًا ، والحمد لله تخلصت من هذه العادة من الآن .. فردد الشاب معه قوله ، ثم قال له : لقد أقلعت عن التدخين منذ هذه

1 - رواه الترمذي .



اللحظة .. فقال له الحكيم : لقد أقلعت عن التدخين لترضي الله تعالى ، فأنت تركتها لله ، ومن ترك شيئا لله تعالى عوضه الله خيراً منه .

عوضك الله المال والصحة والزوجة الصالحة والسعادة في الحياة ، ويعوضك بأناس تحبهم ويحبونك ، فتخيل أنك أعطيت وتركت لله وفي الله ، وأحببت لله وفي الله ، فالله عز وجل سوف يعطيك أفضل منها ، وسيعطيك أكثر مما تتخيل .. فقال له الشاب : الحمد لله فقد تركتها وأقلعت عن التدخين .. **فقال له** : إن هذا لا يكفي ، بل لابد من أن تساعد أكبر عدد من الناس كي يتخلص من هذه العادة الذميمة .. **فقال له** : سوف أساعد أكبر قدر ممكن من الناس للإقلاع عن التدخين ، وأن يعرفوا مساوئ هذه العادة ، ويقلعوا عنها ؛ كي يرضوا الله تعالى ؛ ففي ذلك مكاسب له ، منها كسب الصحة ؛ فبدون الصحة لا يستطيع العمل ، ولا يستطيع اتخاذ القرار .

✦ الصلاة :

قال الشاب : وماذا بعد ذلك ؟ **فقال الرجل** : إن الصلاة على وقتها من الطاعة التي تحدثنا عنها ، فلابد من اتصال الصلة مع الله تعالى ، فعندما

تقــول : " الله أكبـر " لا بــد وأن تعرف أن الله أكبر من كل شيء ، ولا ينبغي أن تصلي قبـل أن تكون مدركًا فعلاً ماذا ســتفعل ، وعندما تصلي يجب أن تصلي صلاة صحيحـــة ، وعندما تنفق من وقـــتك في أي شيء فيجب أن يكون في شيء صحـيح ، فعندما تزكي مثلاً يجب أن تزكي زكاة صحيحة ، وأي إنسان جاهل أو ضال يجب أن تساعده وأن تستفيد منه .. **فقال له :** وكيف أسـتفيد منه ؟! **فقـال له :** سـاعده فهذه صدقـة ، والمسـه واربت على كتفه ، فهذه صدقة ؛ لأنك حنوت عليه ، وابتسم في وجهه ، وادعُ له أن يفتح الله عليه ، فعن أبـي ذر ﷺ قـال : قـال رسـول الله ﷺ : **" تبسمك في وجه أخيك لك صدقــة ، وأمرك بــالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشــادك الرجل في أرض الضلال لك صدقــة ، وبــصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقــة "**[1] .. فأنت إن فعلت ذلك أجرًا عظيماً وحسـنات متعددة في عمل واحـد ، فكل شيء تفعله في سبيل الله تستفيد منه ؛ لأنه يقربك من الله ﷻ أكثر .. **ثم قال الرجل :** كرر لي مرة أخرى أيها الشاب ما قلنا .. **فقال له :** التسامح المتكامل .. **فقال له :**

1 - رواه الترمذي .



ويعد ذلك؟! فقال: الحب في الله والحب لله، وبعد ذلك العطاء غير المشترط، وبعد ذلك الإيمان بالله ﷻ.. فقال الرجل: أنا سأوقفك عند الإيمان بالله.. ثم قال له: هل تعرف ماذا يعني الإيمان بالله؟! فقال: أعرف.. فقال له الرجل: فماذا يعني؟ فقال الشاب: أن أكون مؤمنًا بوجود الله ﷻ.. فقال الرجل: إن هذا لا يكفي.. فقال الشاب: فماذا يعني؟! قال له: من كمال الإيمان بالله ﷻ أن تؤمن بكل ما جاء عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ، وتؤمن بكل الكتب التي ذكرها والتي لم يذكرها، وأن تؤمن بكل الرسل والأنبياء الذي ذكرهم والذين لم يذكرهم، ولتقُل معي: اللهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله وحدك لا شريك لك، فأنت الأول والآخر، وأنت الظاهر والباطن، وأنت المقدم والمؤخر، وأنت المعطي والكريم، وأنت المنتقم الجبار، وأنت أرحم الراحمين.. فإذا بالشاب قد أخذ يبكي من حلاوة ذلك الكلام، ثم أكمل الحكيم: وأشهد أن الجنة حق، وأن النار حق، وأشهد باليوم الآخر، وأشهد بالملائكة، وأشهد بكل ما جاء من عند الله ﷻ، وبذلك تكون مؤمنًا حقًّا.. فقال الشاب: آمنت بالله.. فقال له: وتؤمن بأن محمدًا ﷺ رسول الله ونبيه.. فقال الشاب: أشهد أن

سيدنا محمدًا رسول الله ، وأشهد أن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأشهد بالملائكة ، وباليوم الآخر ، وأشهد بجميع الرسل والأنبياء الذين ذكرهم والذين لم يذكرهم .. **فقال له** : أنت الآن آمنت بالله ﷻ ؛ فاخرج إلى الناس الآن وقد تسلحت بهذه الأسلحة الرائعة من عند الله ﷻ .

التسامح المتكامل ، والحب في الله ولله ، والعطاء غير المشترط ، والإيمان بالله .. ثم سكت الرجل الحكيم وابتسم ، فقال له الشاب : يبدو أنت هناك الكثير والكثير .. فقال له الرجل : نعم فكل هذا جميل ، ولكنه لا يكفي أيضًا .. فقال الشاب : وماذا أيضًا ؟!

✦ الإخلاص :

وهنا قال له الحكيم : إنه الإخلاص ، فإذا نظرت أيها الشاب فستجد أن الإيمان بالله يأخذك إلى الطاعة ، والطاعة تأخذك إلى الإخلاص ؛ فأنت لا يمكن أن تطيع إنسانًا دون أن تكون متأكدًا من أن عنده القدرة على فعل شيء أنت تريده منه ، فأنت توكل محاميًا وأنت تعرف أن عند هذا المحامي القدرة على أن يدافع عنك ؛ ولذلك فأنت تطيعه ، وعندما تذهب للطبيب ويحدد لك موعدًا لعمل عملية ما فإنه يقوم بعمل العملية

في الموعد الذي ضربه لك، وأنت تطيعه في كل ذلك، وعندما يقول لك أي شيء فأنت تطيعه ويخدرك بالبنج وتسمع كلامه، ويفتح قلبك ولا تتكلم؛ وذلك لأنك معتقد في قدراته، فالإيمان بالله يصل بك إلى الطاعة، والطاعة تصل بك إلى الطريق الذي يليها وهو الإخلاص، فلا يمكن أن تؤمن بالله ﷻ وطاعتك متكاملة إلا إذا كانت خالصة لله ﷻ، فالإخلاص يكون لله ﷻ، والله ﷻ يقول: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا أُمِروا إلاَّ لِيَعْبُدُوْا الله مُخْلِصِينَ لَه الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة ﴾[3]، وعن أمير المؤمنين **أبي حفص عمر بن الخطاب** ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** "[4]، وعن **أبي هريرة** ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم**،

1 - سورة: غافر. الآية 14.
2 - سورة: الكهف. الآية: 110.
3 - سورة: البينة. الآية: 5.
4 - متفق عليه.



ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم "[1].

إن هذا هو الإخلاص، فعندما تكون مخلصًا لله ﷻ تجد أنك قد أخذت هذا الإخلاص صفة وسمة، ويفتح الله عليك، فأي عمل بدون إخلاص وكأنك لا تعمل؛ لأنك تجد حلاوة العمل عندما تشعر فيه بالإخلاص والارتباط بالله ﷻ، وحلاوة الطاعة هي الارتباط بالله، فالطاعة لابد أن تكون لله وفيها إخلاص لله ﷻ.

✦ الوفاء:

وعندئذ قال الشاب: وبعد ذلك؟! فقال: الوفاء.. قال الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[2]، وقال أيضًا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[3]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ قال: " أربع من كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر "[4].. ثم نظر إليه الحكيم

---

1 - رواه مسلم.

2 - سورة: الإسراء، الآية: 34.

3 - سورة: المائدة، الآية: 1.

4 - متفق عليه.

وقال له : لو أن شخصًا عاهدك ثم لم يوفِ معك بذلك العهد ، فبماذا ستشعر ؟ **قال** : سأغضب منه غاية الغضب .. **فقال له** : فهل يمكن أن تثق فيه بعد ذلك يومًا ما ؟ **فقال له** : كلا ؛ فقد كذب عليَّ قبل ذلك ولم يوفِ بعهده، فكيف أثق فيه ؟! **فقال له** : ولله المثل الأعلى ، فمن الممكن أن تكون طائعًا ومؤمنًا ومخلصًا ، ولكنك لا توفي بالعهد مع الله ﷻ ، وبالتالي فلن توفي بعهدك مع الناس .. وعدم الوفاء بالعهد أضاع منك كل شيء .. من الإيمان والطاعة والإخلاص ..

إن الإيمان بالله يجعلك تشعر بروعة الطاعة ، ولكي تشعر بروعة الطاعة لابد وأن يكون عندك إخلاص تام لله ﷻ ، وحتى يكون عندك إخلاص لله ﷻ بهذه الطاعة فلابد وأن تكون وفيًّا لله ﷻ بهذا الإخلاص ، وطالما أنك وفيٌّ للمولى ﷻ فأنت تتحلى بهذه الصفات ، وكما يقول الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[1] .. فالوفاء بالعهد مع الله ﷻ من أهم جذور الطاعة ، والطاعة من أهم جذور الإيمان بالمولى ﷻ ، وكما ترى أيها الشاب أن كل ذلك من أساس الطريق إلى الامتياز ، فالناس تأخذ

---

1 – سورة : الصف ، الآية : 2 ، 3 .



بالأسباب وتنسى مسبب الأسباب ، فتهلك بهذه الأسباب ، فليست الأسباب وحدها هي التي تُنجِح ، فمن الممكن جداً - كما حدث لك - أن تأخذ بكل الأسباب ثم لا تنجح ، ولكن عندما تأخذ بالأسباب مع التوكل على مسبب هذه الأسباب ﷻ فلابد وأن تنجح ، حتى ولو كان في مجال آخر غير المجال الذي اخترته لنفسك .. من تسويق وإدارة وخدمة عملاء وعلاقات عامة ، وبمجرد توكلك على الله ﷻ تجده يعطيك أشياء أخرى لم تكن تتوقعها ..

وهنا نظر الرجل إلى الشاب وقال له : ماذا تعلمت حتى هذه اللحظة ؟ **فقال له الشاب** : تعلمت أن الارتباط بالله ﷻ من أهم جذور النجاح .. **فقال له الرجل** : وكيف ترتبط بالله ﷻ ؟ **فقال** : التسامح المتكامل .. **فقال له** : لماذا ؟ **فقال** : حتى أضع هذا الحمل الثقيل من على كتفي ، وأتخلص من هذه الطاقة السلبية التي تبعدني عن الله ﷻ .. **قال له** : وبعد ذلك ؟ **قال** : الحب في الله والحب لله ، وبعد ذلك العطاء غير المشترط ، ولا أشتكي من أنني أعطي الناس ولا أحصل منهم على شيء ، ثم بعد ذلك الإيمان .. **فقال له** : وماذا يعني الإيمان ؟ **فقال له** : الإيمان بالله ﷻ ، وبكل ما أخبر به المولى ﷻ ، وبأنه الأول والآخر والظاهر والباطن ،



وهو الوالي والمتعالي والبر المنتقـــم والعفو والرءوف ، وهو أرحـــم الراحمين ، وهو أكرم الأكرمين ، والإيمان بكل ما جاءنا عن الله ﷻ وبـكل ما أمر بـه ، وبـكل الرسـل والأنبـياء الذين ذكرهم والذين لم يذكرهم ، وأشهد بأن الجنة حق وأن النار حق ..

فنظر إليه الرجل بابتســامته الهادئة ، **وقـــال له** : تعلمت الكثير أيها الشاب .. **فقال له** : تعلمته منك .. **فقـال له** : كلاً ، بـل أنا مجرد سبـب من ضمن الأسبــاب في طريقــك إلى الامتياز ، وقــد ســخرني الله ﷻ كي أساعدك ، وأنت أيضًا ستعلم أكبر عدد من الناس .. **فقال الشـاب** : وأنا أعدك بذلك .. **فقـال له الرجل** : لا تَعِدْ دون أن تكون قـادرًا على تنفيذ ما تعد به ، فاجعل الوعد في وقته الصحيح .. **فقـال له الشـاب** : هل هذا هو آخر شيء ؟! **فقـال الرجل** : كلا ، فأنت قــمت بــكل شيء ، بـــداية من التسـامح المتكامل ، والحب في الله ولله ، والعطاء غير المشـترط ، والإيمان التام بالله ﷻ ، والطاعة التامة ، والإخلاص ، فتجد نفسك مرتبـطًا أكثر بالله ﷻ ، ولكن تبقى أشياء أخرى ، مثل التوكل على الله ﷻ ..



✦ التوكل على الله :

فقال الشاب : وما هو التوكل على الله ؟ **فقال له الرجل** : يجب أن تتوكل على الله ﷻ ، حيث إن الله ﷻ أمرك بالأخذ بكل الأسباب ثم تتوكل على الله ، كما قال ﷻ : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1] .. ومعنى ذلك أن تضع العزم أولاً ، ولكن كي تضع العزم وتتوكل على الله فلابد وأن تنوي ؛ لأنك بمجرد أن ترغب فقد تولدت النية ، وحين تقرر تحقيق هدف تتولد النية ، إذن فينبغي عليك أن تتعرف على النية أيها الشاب ؛ لأن النية هي أعماق أفكارك ، والنية تسبب ضميرك ، وضميرك يسبب أحاسيسك وسلوكك ، ثم تخرج إلى العالم الخارجي ؛ لأن الله ﷻ ينظر إلى النيات ، ينظر إلى النية في القلوب ، وينظر إلى ضمائر الناس ؛ ولذلك يجب عليك قبل أن تبدأ في أي عمل أن تقول : نويت أن آخذ بالأسباب وأتوكل عليك يارب العالمين ، ونويت الإيمان التام يارب العالمين ، ونويت طاعة تامة وإخلاصًا تامًّا ووفاء تامًّا يارب العالمين ، ونويت أن آخذ بالأسباب كلها يارب العالمين ، ونويت التوكل عليك يارب العرش العظيم .. ثم تبدأ في الطريق إلى الامتياز ، فالنية

1 - سورة : آل عمران . الآية : 159 .



تسبق كل شيء..

ثم نظر الحكيم إلى الشاب وقال له: والآن أيها الشاب هل نويت؟ **فقال الشاب**: نعم نويت.. **فقال له**: على أي شيء نويت؟ **فقال له**: نويت الإيمان بالله ﷻ.. **فقال له**: وبعد ذلك؟ **فقال**: نويت الطاعة التامة والإخلاص.. **قال له**: ثم ماذا أيضًا؟ **قال**: ونويت الوفاء التام.. **قال له**: بذلك أنت الآن جيد جداً، ولكن يبقى شيء آخر.. **فقال له**: وما هو؟ **فقال له**: التفاؤل..

✦ التفاؤل:

وهنا نظر الحكيم إلى الشاب بعينين براقتين يملؤهما نور التفاؤل، ثم **قال له**: يا بني لا يمكن للمؤمن أن يكون مؤمنًا إلا إذا كان متفاءلاً بأن الله ﷻ سيمنحه الخير؛ لأن ربنا ﷻ طمأنك أنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأنت حين تضع نفسك في حيز الفعل، وتأخذ بكل الأسباب، وتتوكل على الله ﷻ في طاعة تامة، وتحب في الله ولله، وتخلص لله، وتفي لله.. بعد كل ذلك هل تظن أن الله لن يمنحك ما تريد؟! **فقال له**: كلا، بل إنه يقينًا سيمنحني.. **فقال له الرجل**: هذا اليقين هو ما أوصانا به



رسول الله ﷺ ، وهو توقع مجيء الإجابة بعد الدعاء ، وهذه هي الخطوة القادمة يا بني ، وهي الدعاء والذكر لله ﷻ ..

✦ الدعاء والذكر:

وعندئذ قال الحكيم : يا بني .. طالما أنك في هذه الحياة الدنيا يجب عليك أن تدعو الله ﷻ ، فالدعاء من أفضل العبادات التي تتقرب بها إلى الله ﷻ ، بل لقد أخبر النبي ﷺ أن الدعاء هو نفس العبادة ، فعن **النعمان بن بشير** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " **الدعاء هو العبادة** "[1] ..

وكذلك الذكر ، فالذكر هو زاد المؤمن في طريقه إلى الله ﷻ ، ومن أفضل الذكر عند الله ﷻ قول : **لا إله إلا الله** .. فالزم هذه الكلمة طوال وقتك ، وكذلك الزم دائماً قول : **الحمد لله** .. قُلها في السراء والضراء .. قل : **الحمد لله** ، وكلما أصابك شيء فقُل : **الحمد لله** ، وسوف تستفيد منها دائماً ، ولو أن هناك خطرًا محدقًا بك ثم قلت : **الحمد لله** فسيبتعد عنك هذا الخطر ، وإذا اتقيت الله ﷻ فسيجعل لك مخرجًا دائماً وسيرزقك من حيث لا تحتسب ، وطالما أنك في هذه الحياة الدنيا فعليك بقول : **لا إله إلا الله** ،

1 - رواه أبو داود والترمذي .



وقول: الحمد لله، وكلما وجدت وقتًا فيجب عليك أن تملأه بذكر الله ﷻ وشكره وحمده ودعائه والثناء عليه، فيستمر الربط بينك وبين الله ﷻ..

فقال له الشاب: هل هذه هي النهاية؟ **فقال له الرجل**: كلا؛ فكل هذا جزء صغير مما قد أعطانا الله ﷻ، وهناك أشياء كثيرة سوف نتعلمها معا ونحن في الطريق إلى الامتياز.. وهذه يا بني هي أول جذور الارتباط بالله ﷻ..

فقال له الشاب: وبعد ذلك، ما هي الجذور الثانية؟

فقال له الرجل: إنها الأخلاق..

الطريق إلى الامتياز


الطريق
إلى الامتياز
الأخلاق





الأخــــلاق

إن الأخلاق من أهم صفات المؤمن المطيع لله ﷻ والمخلص والمحب له ﷻ، فقد تكون جيداً في مهنة ما .. أو في مادة ما .. ولكن إذا لم تكن أخلاقك ممتازة فكيف ستتعامل مع نفسك ومع الناس ؟!

بالأخلاق تستطيع أن تتمكن من قلوب الناس .. وأن تقنعهم بما تريد .. وبالأخلاق ترى مصالح الناس قبل أن ترى مصلحة نفسك ..

وفي ذلك يقول الحق ﷻ حين لرسوله العظيم ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].. فلم يذكر الخلق فقط، وإنما ذكر الخلق العظيم، وأكد ذلك قول رسوله الكريم ﷺ، حين قال: " إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[2]..

1 - سورة : القلم . الآية : 4 .

2 - رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه



فإذا نظرت أيها الشاب إلى هاتين الحكمتين لوجدت أن الله ﷻ قد أكد لنا وصفه لرسوله الكريم ﷺ بأنه على خلق عظيم ، ذلك الرسول الكريم الذي أخبرنا أنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، فيالها من روعة أيها الشاب !!

فعليك أن تنتبه دائماً لأخلاقك ، ولطريقة كلامك مع الناس ، وأنا في لحظات قليلة سوف أعطيك معادلة بسيطة عن كيفية الوصول للأخلاق الحميدة ؛ لأنك بدونها لن تستطيع أن تتماشى مع الدنيا .. فعقب الشاب على هذا الكلام وقال له : لقد قرأت ذات مرة في كتاب يقول : إن إحدى الجامعات الكبيرة في العالم تقول : إن المهارات المهنية لا تمثل أكثر من 7 ٪ ، وأن الأخلاق تمثل 93 ٪ ، وساعتها لم أفهم هذا الكلام ، لدرجة أنني تركت الكتاب ؛ لأني لم أفهم منه شيئًا ؛ فأنا مثلاً درست في الدراسة الابتدائية ، ثم بعدها دخلت الإعدادية ، ثم الثانوية ، ثم دخلت الجامعة ، ثم الدراسات العليا ، وحصلت على الماجستير ، ثم الدكتوراة ، وبعد كل ذلك كل هذا لا يمثل إلا 7 ٪ فقط ؟! ثم أنا أستمع الآن إليك في حديثك عن الأخلاق ، وأن الأخلاق هي كل شيء ، وأن الأخلاق أهم من أي شيء آخر ، وأن الأخلاق عند الله ﷻ هامة جدًّا ، وتقربك أكثر من المولى

ﷺ ، وبـالأخلاق تتعامل مع الناس ، وبـالأخلاق تجعل الناس تحبـك وتلتف حولك .. ولكن كيف تكون المهارات المهنية لا تعدو 7 ٪ فقط ؟!

فقـال له : لأنك من الممكن أن تتعلم أي مهنة مهما كانت صعبـة ، وطالما أن شـخصًا واحـدًا قـد تعلمها إذن فهي موجودة في الإدراك ، وموجودة في الكتب ، ومن الممكن أن يتعلمها أي شخص آخر ، سواء في يوم أو في شـهر أو في سـنة ، ولكنه في النهاية سـيتعلمها ، ولكن ما هو السبب أن هناك أناسًا ناجحين وأناسًا غير ذلك ، وأناسًا متميزين وأناسًا غير ذلك ، مع أن كل الناس عندهم نفس أشـياء الأربـع التي قـدمناها ، فكل البـشر عندهم الخامات ، أي الحواس الخمس ، وعندهم الطاقـة ، وأسـلوب الفكر والمنطق والتحـليل ، والوقـت 24 سـاعة في اليوم ، فما الفارق بين شخص وآخر ؟! وما الفارق بين الشخص المتميز والشخص غير المتميز ؟! سـنجد أن السبـب يكمن في كل الذي ذكرناه سابـقًا ، وسنجد أن أخلاق الشخص المتميز عالية ، وإذا واجهته أية مشـكلة فهو يتسامح بسرعة ، والسبب في أنه ليس لديه وقت ليضيعه هنا وهناك ؛ لأنه يعرف أن وقته محدود في الدُنيا ، وأن هذه اللحـظة قـد تكون آخر لحظات حياته ، فهو يفكر بطريقة سليمة ، والإنسان المتميز يسأل نفسـه دائماً : هل

يمكن أن تكون هذه اللحظة هي آخر لحظات حياتي ؟ والإجابة : بالطبع نعم .. فاسأل نفسك : هل الذي تفعله في هذا الوقت يساوي هذا الاستثمار ؟ فستجد أنك - إذا لم تكن أخلاقك جيدة - أعصابك وأحاسيسك مشتعلة ، وستجد أن العقل العاطفي مشتعل ، وفي هذه الحالة لن تحقق أي شيء ؛ فالأخلاق أفضل وأحسن ما يدخر لمثل هذه الملمات ؛ ولذلك فنحن تكلمنا عن الإيمان وعن التسامح المتكامل ، فلا يمكن أن تسامح بشكل متكامل إلا عندما تكون مؤمنًا بالله ﷻ ، وتطيع الله ، وتخلص للحق ﷻ ، وعندك وفاء تام لله ﷻ ، وعندما تفكر في كل ذلك ستجد أنه يصل بك إلى الأخلاق الحميدة ، ونحن نرى أن الإنسان طالما أن حسن الأخلاق فإن الناس تحبه وتحب أن تكون معه دائماً ، وقد تجد شخصًا ناجحًا جداً ولكنه مع ذلك وحيد ؛ لأن الناس لا تحبه لسوء خلقه ، والأخلاق تجعلك تصل إلى كل شيء جميل ، والله ﷻ جعلنا شعوبًا وقبائل لنتعارف ، كما قال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1] ونحن كذلك نرى أن الناس تنفض من حول الشخص

1 - سورة : الحجرات . الآية : 13 .

الفَظَّ ، كما قال الله ﷻ : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[1]..

فبسبب أخلاقك وحبك لله ﷻ ولسانك الحلو الجميل العذب الذي يذكر الله ﷻ ، ويحب الله ﷻ ، بسبب كل ذلك تجعل الناس التي معك تشعر بطاقة إيجابية ..

وهنا رد عليه الشاب وقال له : أظن أن مما يؤيد هذا الكلام ما قرأتُ **لأحمد شوقي** حين قال :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فقال له : فعلاً كما قلتَ تمامًا ، وكذلك مما يؤيد هذا الكلام ما قاله **حافظ إبراهيم** :

وإذا رُزِقتَ خليقة محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

فقال له : تدبر هذه الروعة أيها الشاب ، فأنت الآن تعقب على كلامي بكلام طيب جميل ، وهذا الكلام خرج منك الآن لأنك تحب الله ﷻ ؛ فجعل الله لسانك عذبًا وجميلاً ، وجعلني أذكر لك حكمة عربية تقول :

(تواضع عن رفعة ، واصبر عن حكمة ، وأنصف عن قوة ، واعفُ عن قدرة)

.. **فقال له الشاب :** هذا كلام جميل جداً ، وأنا أشعر الآن أني مستعد أن أقابل أكبر عدد من الناس ؛ لأني متسلح بحب الله ﷻ ، وبارتباطي بالله

2 - سورة : آل عمران ، الآية : 159 .

ﷻ ، وبطاعتي وإخلاصي له ، وبالوفاء والنية التامة له ﷻ ، وبأخلاق رائعة أعامل الناس ..

فاقترب منه الحكيم ، وقبَّل جبينه بابتسامة رائعة وجميلة ، ثم قال له : فتح الله عليك ، وسوف ترى كيف سيفتح الله عليك أكثر مما كنت تتخيل ؛ لأنك استطعت أن تعرف الحكمة من الطريق إلى الامتياز ، وهو في الحقيقة (الطريق إلى الله ﷻ) ؛ فكل شيء أنت تعمله أنت تعمله لله ﷻ وفي الله ، وتعامل الناس لله وفي الله ، وتسامح الناس لله وفي الله ، وتحب الناس لله وفي الله ، ولكن هناك شيئًا هامًّا جدًّا أيها الشاب .. ثم اقترب منه وقال له : يا بني .. إياك أن تعامل الناس بسلوكياتهم ، وهذا هو أول درس في فن الاتصال مع الناس ، فاحرص دائماً على أن تفصل بين الشخص وبين سلوكه .. فقال له الشاب : لا أفهم ، كيف أستطيع أن أفصل بين الشخص وبين سلوكه ؟! فرد عليه الحكيم وقال له : إن الإنسان هو أفضل مخلوق عند الله ﷻ ؛ فلقد قال الله ﷻ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[1]، ويكفينا فخراً أن الله ﷻ خلقنا بيده الكريمة ؛ ولذلك سخر لنا ما بين السماوات والأرض ، فلقد قال ﷻ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي

1 - سورة : التين ، الآية : 4 .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[1]!

فكان من الممكن أن يقول لك كما يقول لأي شيء: كن فيكون، ولكنه ﷻ عظمك وشرفك فخلقك بيده الكريمة، وخلق لك كل شيء.. خلق لك المخ، ذلك المخ الذي عندك أيها الشاب فيه 150 مليار خلية عقلية، وعنده القدرة على استيعاب 2مليون معلومة في الثانية الواحدة، وهو أسرع من الضوء 186 ألف ميل في الثانية الواحدة..

فنظر له الشاب متعجبًا!! فقال له الحكيم: أتعجب والله ﷻ يقول: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾[2]؟!

يا بني.. إن فيك مضغة (قطعة لحم)، وهي القلب يدق أكثر من 100 ألف مرة في اليوم الواحد، بدون أن تفكر أنت في ذلك، وكل شيء فيك يتحرك بحكمة رائعة، فالله ﷻ سخر لك كل شيء، وبمجرد أن تقرر أن ترفع يدك فإنك تستطيع أن ترفعها، وبمجرد أن تقرر أن تتحرك فإنك تستطيع أن تتحرك، والله ﷻ أمر كل شيء فيك أن يطيعك ويتحرك

---

1 - سورة: الرعد، الآية: 32، 34.

2 - سورة: الذاريات، الآية: 21.



كما تريد ؛ ولذلك فيجب أن تتنبه يا بني إلى الفصل بين الشخص وبين سلوكه ؛ لأن هذا الشخص هو أفضل مخلوق عند الله ﷻ، ونفخ فيه من روحه ، وجعله خليفة له في الأرض ؛ ولذلك يجب أن تفصل بين الشخص وبين سلوكه ، وعندما تركز على شخص فركز على الشخص نفسه ؛ لأن الإنسان هو أفضل مخلوق عند الله ﷻ، فحاول أن تغير سلوكه ..

فقال له الشاب : وكيف أغير سلوك شخص قد أهانني مثلاً ؟! **فقال له** : ركز على رسالته هو ؛ فهذه الإهانة هي النتيجة التي سمعتها أنت ، كتعبيرات وجهه ، وتحركات جسمه ، وتنفسه ، ولكن ما هو السبب الذي جعل هذا الشخص يصل إلى هذه الحالة ؟

فنظر إليه الشاب وقال له : أنا فعلاً قال لي شخص ذات يوم : يا غبي .. فقلت له : لماذا قلت لي ذلك ؟! فقال : لأنك أهنتني .. فقلت : أنا لم أهنك .. فقال لي : كلا ، بل أهنتني حين قلت لي كذا وكذا .. فقلت له : بالعكس ، فأنا لم أقصد ذلك نهائيًا ، لقد كنت أقصد شيئًا آخر ، وأنا في جميع الأحوال أعتذر لك .. فقال لي الرجل : وأنا آسف على ما قلت لك ..



فقال له الحكيم : وهذه هي الأخلاق ، هذا هو التركيز على الرسالة ؛ لأن سلوك كل شخص يكون وراءه رسالة ، وكل رسالة فيها قيمة ، وكل قيمة فيها نية ، والنية إيجابية للشخص ، ولك أيضًا ، فإذا ركزت على رسالته فستعرف قيمته ، وإذا عرفت قيمته فستعرف نيته ، وعندما تتعامل مع هؤلاء تكون أفضل الناس في فن الاتصال ، وهذا النوع من الاتصال يصل بك إلى نقطة رائعة وهي التوافق ، وعندما تصل إلى ذلك تأكد أن الله ﷻ سيبارك لك أكثر وأكثر ؛ لأن الشخص الذي أمامك إذا كان شديد الغضب فبحكمتك ستعينه على أن يذهب عنه ما به ، وطالما أنك ستعينه فليس هو الذي هدأ فحسب ، بل أنت أيضًا ؛ فمن هذه اللحظة أوصيك يا بني أن تركز على الرسالة ، ولا تركز على السلوك ؛ لأن كل سلوك وراءه رسالة ، وعندما تركز على الرسالة يكون هناك اتصال ، وإذا ركزت على السلوك يكون هناك رد فعل ، وطالما كان هناك رد فعل إذن فأنت تدافع عن نفسك ، وأنت لا تحتاج لأن تدافع عن نفسك ، بل كل ما في الأمر أنك تتصل وتعطي رأيك في الشيء ، ولا تعطي رأيك في الشخص ، فعندما تكون في مشكلة عميقة يجب عليك أن تركز على أن هذا الإنسان أفضل مخلوق عند الله ﷻ ، وابدأ باستمرار أيها

الشاب من نقطة الاتفاق ، وإياك أن تبدأ من نقطة الاختلاف مع أي شخص ؛ لأنك بمجرد أن تبدأ من نقطة الاختلاف فسيبدأ هذا الشخص في أن يدافع عن نفسه ، وتزداد خفقات قلبه ، ويتسارع تنفسه ، وتزداد درجة حرارة جسمه ، ودمه يغلي ، وهكذا .. وتتكون لديه كمية كبيرة من الأدرينالين تضخ في جسمه وعضلاته وتركيزه ؛ كي يدافع عن نفسه ، فإذا بدأت بهذه القوة مع شخص آخر حتى ترجعه كما كان أولاً فستأخذ منك المسألة وقتًا كبيرًا ، ولكن ابدأ دائماً من نقطة الاتفاق ، وهذه هي أعلى نقاط الاتصال التي نبنيها ، وهي التوافق مع الآخرين .. فسأله الشاب : وإذا اختلفت مع شخص ما فماذا أفعل ؟ **فقال له الحكيم** : اعمل شيئًا مهماً جدًّا ، وهو **التعاطف** .. **فقال له** : وماذا يعني التعاطف ؟

✦ التعاطف :

قال الحكيم : أنا أسمعك جيدًا ، وأراك جيدًا ، وأشعر بك جيدًا ، ثم بعد ذلك أسألك بالتحديد ، فعندما نتعاطف معًا نصبح أنا وأنت في نفس المكان ، ولكن إذا لم يكن هناك تعاطف لأصبح أحدنا ضد الآخر ، وبالتعاطف تصبح متواصلاً مع الشخص ، وبالتفكير والتركيز تحل

المشكلة، ومهم جداً في الأخلاق أن تستمع وتنصت جيداً للشخص؛ ولعل هذا هو السبب أن الله ﷻ قد وهبنا فماً واحداً وأذنين؛ لكي نسمع أكثر مما نتكلم، و(خير الكلام ما قل ودل)، وأنت كلما تسمع وتنصت تفهم من تستمع إليه أكثر، وتقيّمه أفضل، وعندما تتكلم فأنت تفهم ما تقوله أنت، وأنت في جميع الأحوال فاهم لكلامك، فأين تظن الفائدة الأكبر ؟!

فقال له الشاب : لقد فهمت ما تعني .. أن أسمع أكثر مما أتكلم، ولكن ماذا تعني بأن أنصت ؟! **فقال له الرجل** : تسمع بأذنك، وتنصت بقلبك، وهنا لابد وأن تقول للشخص باستمرار : إن هذا الذي قلته رائع ، وإن ذاك الذي فعلته عظيم، ولكن كيف فعلت هذا؛ فأنا مهتم أن أعرف كيف فعلت هذا .. وبهذا تجعل الشخص يقترب منك أكثر، ويحكي لك أكثر؛ لأنك تنصت له، والإنصات يولد الاهتمام، والاهتمام يولد الحب، وطالما ولد الحب فالإنصات من القلوب، والسمع من الأذن ..

فقال له الشاب : ممتاز، لأول مرة أعرف الفرق بين الإنصات والاستماع .. ثم قال : ماذا هناك أيضًا ؟

فقال له الرجل : أنا سعيد جداً بك الآن ؛ فلقد أصبح عندك حب استطلاع شديد ، وتريد أن تتعلم أكثر وأكثر ، وهذا من ضمن الطريق إلى الامتياز ، أن تريد أن تتعلم ، وأنا سوف أقدمك لها في مراحل متقدمة ..

فقال له : وبعد ذلك ؟ **فقال الحكيم** : التبسم ..

✦ التبسم :

فقال الشاب : التبسم ؟!! **فقال الرجل** : بالطبع ، هل تذكر قول رسول الله ﷺ : " **تبسمك في وجه أخيك صدقة** "[1].. ثم قال له : هل تعلم أن وجهك يوجد فيه 80 عضلة ، وبمجرد أن تبتسم فقط فإنك تستخدم 14 عضلة ، وكل عضلة في الوجه مرتبطة بخلايا عقلية ، والخلايا العقلية في المخ تريح الجسم ، فعندما تبتسم يرتاح الوجه ويسترخي ، وبالتالي يسترخي المخ ، وعندما يسترخي المخ يسترخي الجسم كله ، وبالتالي تزداد كمية الأدرينالين في الجسم .. **فقال له** : وماذا تعني زيادة الأدرينالين ؟ **فقال له** : إن الأدرينالين هو المادة التي تزيد من قوة جهاز المناعة في الجسم ، وليست هذه هي نتيجة الابتسامة فحسب ، ولكن

---

1 - رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه .



الابتسامة معدية ؛ فالشـخص الآخر عندما يرى وجهك يتبسـم ويرتاح ويسترخي فيتبسـم هو الآخر .. **فقــال له الشــاب** : فإذا لم يتبسـم في وجهي ؟! **قــال له** : فتعاطف معه ، ووجهه إلى القـيادة .. **فقــال له** : وماذا تعني القيادة ؟! **فقــال له** : أي القـيادة في الابتسـامة ، فالابتسـامة معدية ، وبـمجرد أن تبتسـم أكثر من مرة تجد أن الشـخص بـدأ يبتسـم معك ، وعندما يبتسم الشـخص تجد أن كل جزء داخله يدعو لك ؛ لأنك عندما ابتسمت جعلته يبتسم ، وبالتالي فكل جزء فيه ارتاح واسـترخى ؛ فتأخذ حسـنات على كل مكان بـداخله ، تأخذ حسـنة من الكبـد ، وأخرى من الطحــال ، وثالثة من الكلى ... وهكذا كل مكان تأخذ عليه حسـنات ، وهذا يسمى عند علماء الصين (**الابتسـامة الداخلية**) ، وهذه الابتسـامة الداخلية عندما قام العلماء بالبحث فيها وجدوا أنها تولد حامضًا يسـمى (**الجليكوجين**) ، هذا الحامض مثل العسـل الأسـود ، فتخيل أنك عندما تبتسم تولد هذا لنفسك ، وعندما تجعل الشخص الآخر يبتسم تولد هذا الحامض بداخله ، وبـالتالي فإن تبسـمك في وجه هذا الشـخص ليس هو الذي تأخذ عليه حسنة فقط ، ولكن كل مكان بداخله تأخذ عليه حسنة ؛ لأنها ارتاحت ، وعندما ارتاحـت أصبحـت أفضل ، وبـالتالي أصبحـت

صحتها أفضل ، وعندما أصبحت صحتها أفضل فبالتالي هي تدعو لك عند الله ﷻ ..

فقال له الشاب : أنا مستمتع وسعيد جدًّا لحضوري إلى هنا ، وسعيد جدًّا لأني صبرت على مشقة هذه الرحلة .. فقال له الرجل : هل رأيت أنك عندما تكون ملتزمًا بشيء ما وتكون الرؤية واضحة بالنسبة لك وتكون صابراً عليه فكل هذه تكون منحًا ومننًا من الله ﷻ ، فلقد كان من الممكن أن تمل ، ولكن الله ﷻ هو الذي وجهك وأعطاك هذا الإيحاء لتصبر وتسمع وتعرف الطريق إلى الامتياز ، فالطريق إلى الامتياز أيها الشاب لا يرتبط بالمادة إطلاقًا ، وطالما أنك تريد أن تصل إلى الطريق إلى الامتياز فلابد وأن هذا الطريق ينجحك في الدنيا وفي الآخرة ، ولو كان النجاح في الدنيا فحسب ، فهو نجاح ينتهي بمجرد تحقيقه ، وتجد نفسك حين تنجح لا تشعر بالسعادة المطلقة ، نعم قد تشعر ببعض اللذة أو ببعض السعادة ، ولكنك لا تشعر بالسعادة الحقيقية ، فالمال لا يمكن أن يمنح الصحة ، والمال لا يمكن أن يمنح راحة البال ، ولا الهدوء ولا السلام الداخلي ، وكل هذا ستجده في الارتباط بالمولى ﷻ ، والله ﷻ يوجهك ويفتح عليك ويجعل لك مخرجًا من كل مأزق ، وتذكر طيلة



حـياتك أن لا يفارقـك أن تقـول : الحمد لله ، وأن تشـكر الله ﷻ ، وإذا تعثرت فلتبتسـم ، وبـــذلك تكون الآن قـــد عرفت المعادلة ، وطالما أنك تتوجه إلى الله ﷻ باستمرار فلسوف يفتح عليك ﷻ أكثر مما تتخيل ، فقـد تواجه صعوبـــات كثيرة في حـــياتك وتريد الحل ، ولكن عندما تمر بـــك الأيام والسـنين في محطات حـياتك ، ثم تنظر خلفك فستعرف أن الذي حـدث هذا كان أحسـن شيء في حـياتك ، ولولا الذي حـــدث لما كنت تزوجت بفلانة مثلاً التي هي أفضل ، ولولا الذي حدث لما كنت في تلك الوظيفة الأفضل ، أو لما كنت ناجحًا بـــــــالمرة ، ولما كنت في الطريق إلى الامتياز الآن .. **فرد عليه الشـاب وقـال له** : أنا الآن عرفت ما هو الطريق إلى الامتياز ، ولقـــــد كنت أظن أن الطريق إلى الامتياز هو أن شـــــخصًا سيعطيني بعض النصائح فقط كي أنجح ..

فرد عليه الرجل الحكيم وقال له : أيها الشاب .. إن النصائح موجودة في الكتب ، وهي موجودة حـــولك في الحياة ، ولكن الحكمة موجودة في ابتسـامة طفل صغير ، انظر إلى روعة الخلق ، سـتراها في جناح فراشـــة ، سـتجدها في تغريد العصفورة ، سـتجدها في روعة السـماء ورونقـــها ، ستجدها في موجة هادئة تبعث صوتًا جميلاً يعجبـك ، أو قـليل من الهواء



يلمس خدودك، هذه هي السعادة ..

فقال له: الآن عرفت جمال الطريق إلى الامتياز، وأصبحت لا أستطيع الانتظار كي أسير في الطريق إلى الامتياز .. **فابتسم الرجل الحكيم وقال له**: لقد نسيت شيئًا مهماً جدًّا !! **فقال له الشاب**: أنا آسف .. أنا آسف .. **فقال له**: وعلى أي شيء تتأسف ؟! **فقال له**: أنا الآن فعلاً في الطريق إلى الامتياز ..

وبحب استطلاع شديد نظر الشاب إلى الرجل الحكيم **وقال له**: أريد أكثر وأكثر .. **فنظر إليه وقال له: اعفُ** ..

✦ العفو:

فقال له الشاب: ماذا تعني أن أعفو ؟! **فقال له**: أعفُ عند المقدرة؛ فبمجرد أن تجد نفسك تقدر على إنسان إذن فالله ﷻ وضعك في اختبار، وطالما أنك مرتبط بالله ﷻ، وتحب في الله ولله، وتتعامل مع الناس بالخلق الحسن، إذن فهذا تحدٍّ، وإذا عفوت فستجد أن الله ﷻ يعطيك أكثر مما تتخيل؛ لأنك وضعت في اختبار، وأي إنسان في الدنيا سواء مثقف أم لا، متعلم أم لا، غني أم فقير، من عائلة كبيرة أم لا، ذو مركز كبير أم



لا .. كل الناس جميعًا في امتحان واختبار وتحديات، وفي أثناء هذه التحديات تظهر أخلاق الإنسان، فعندما يوضع الإنسان في موقف صعب تعرف جيداً كيف يتصرف؛ لذلك هناك حكمة عربية تقول: أعط الإنسان السلطة تعرف أخلاقه، فبمجرد أن تضعه في موقف اختبار فإنه تظهر أخلاقه، وليس شرطًا أن يكون ذا منصب كبير، فمن الممكن أن يكون طفلاً صغيرًا، ولكن عنده القدرة، بل ويكون أقوى من شخص آخر أكبر منه، فالأمر كله في أن تعرف كيف تستخدم السلطة، وكيف تتقرب بها إلى الله ﷻ أكثر، فأنت تعرف أن التسامح المتكامل والعقل العاطفي والعقل التحليلي لابد وأن يكونوا جميعًا متوافقين، مهما كانت الظروف، فأنت تسامح لأنها لله وفي الله، ولابد وأن تنتبه فمن الممكن أن يوجد بها باب من أبواب الشيطان، فحين تكون غضبان يدخل إليك الشيطان فورًا من هذا الباب، ويقول لك: إن هذا الشخص يحقد عليك؛ فاحقد أنت أيضًا عليه.. وأول ما يبدأ معك يبدأ معك بالشك، فتشك في نفسك أولاً، وطالما أنك شككت في نفسك فستشك في الخلق أجمعين، وطالما أنك شككت في الناس إذن فقد ضاع ارتباطك بالله ﷻ، فإذا عرف الشيطان أن لك مسلكًا من هذا الباب فسيدخل



إليك كل فترة من هذا الباب، ويسهل عليه أن يحطمك كل فترة، فلا بد وأن تتذكر جيداً أن هذه اللحظة قد تكون آخر لحظة في حياتك، وهذا هو الذي ذكرناه في البداية، هل تذكر؟! **فقال له الشاب**: طبعًا.

فقال له الرجل: فإذا كانت هذه اللحظة هي آخر لحظة في حياتك فارتبط بالله ﷻ، وفرصتك أن تعفو وتتقرب أكثر من الله ﷻ، وإذا وضعت في موقف فقل: يارب لقد سامحت من أجلك، يارب لقد عفوت من أجلك.. ومهما فعل معك ذلك الشخص فاعفُ عنه.. **فقال له**: هل تقصد أن أتعامل مع الناس ببلاهة؛ حتى يخدعني الناس وأسامحهم؟! **فقال له الحكيم**: كلا؛ فلم يقل أحد مثل هذا الكلام أبداً، ولكن أنت حين تقرر أن تعفو فإنك تركز كل طاقتك ومجهودك على نجاحك، ولكنك إذا قررت أن تحارب العالم كله ففي هذه الحالة ستجد أن طاقتك كلها قد ذهبت سدى، وستجد أنك لم تحقق أي شيء مما كنت تريد؛ لأنك قد استهلكت طاقتك في هذه الحرب التي أنشأتها.. فابحث باستمرار عن نقطة الاتفاق، وابحث دائماً عن الأخلاق، وحاول دائماً أن تعرف النقطة التي قد تكون سببًا في الاختلاف.. قال له: فمن الممكن أن أختلف مع والدي أو والدتي!! **فقال له**: إنهم هم الذين قاموا بتربيتك

أحسن تربية ، ولقد وصاك الله ﷻ بهم فقـال : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[1].. وهم سهروا الليالي ، وتعبـوا في تربـيتك ، فلا تخرج أنت إلى الدنيا كي تكون سبـبًا في تعاسـتهم في هذه الحياة الدنيا ..

فقال له الشاب : حتى وإن كانوا قاسين ؟! **فقال الحكيم** : وكيف يكونون قاسين وأنت قرة أعينهم وفلذة أكبادهم ؟! إن هذه ليست قسـوة ، ولكن فكر أولاً بهدوء ، ماذا أنت تفعل ؟ **فقال له الشـاب** : أعتقـد أنك محق أيها الحكيم ؛ فأنا كثيرًا ما أفعل أخطاء جسـيمة ؛ فأنا مثلاً أخرج ولا أعود إلى البيت إلا في وقت متأخر جدًّا ، وأنا للأسـف الشـديد أدخن .. **فنظر إليه الحكيم وقـال له** : من أهم الأخلاق التي ينبـغي التحـلى بها السـلوكيات الحميدة ، ولا بـد من أن تكون صاحـب سـلوكيات حميدة .. **فقـال له** : صحـيح ؛ فإذا كانت اللذة تنتهي بـمجرد الحصول عليها فأنا سـوف أتركها ؛ لأن **(من ترك شـيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه)** ، فالسـلوكيات هامة جدًّا .. **فقـال له الرجل** : وهل تدخن ؟! **فقـال له الشـاب** : لقـد كنت أدخن .. ثم ابتسم الشاب ابتسامة صافية تدل على ما قد عقد عليه العزم ، **فقال له الحكيم** : كم أنا سعيد بهذا القـرار ؛ لأن النية الصادقـة لله لا جزاء

1 - سورة : الإسراء ، الآية : 23 .



لها إلا إعانة الله لك على الوفاء بها .. وطالما أنك أقــــلعت عن التدخين فمهما كانت المسألة صعبة تأكد أن الله ﷻ سوف يعينك ويمنحـك القـوة والقـــدرة على الوفاء ؛ ولذلك فمهما كان الشيء صعبًا ولكنه يغضب الله فانوِ نية صادقـة وتوكل على الله ﷻ واسـتعن بـه أيها الشـاب ويقـينًا هو سيعينك ، ولن يتخلى عنك أبدًا ..

قـــل الآن : نويت يارب أن أتخلص من كل الســلوكيات السلبــية ، ونويت أن أعفو عند المقدرة ، ونويت أن أسـامح حـتى ولو كنت أشـعر بـالظلم ممن أسـامحهم ، ونويت يارب أن أرتبـط بـك أكثر ؛ لأني فهمت المعادلة ، وهي أنني قـــد تكون هذه اللحـــظة هي آخر لحظات حـــياتي ؛ فقررت يا رب أن أجعلها لك ..

ثم ابتسـم الرجل الحكيم وقـــال له : وتأكد أنك طالما فكرت في ذلك فإن الله ﷻ سـيعطيك أكثر مما كنت تظن في الدنيا وفي الآخرة .. **فابتســم الشاب وقال له** : حقًّا أنا سعيد جدًّا بما تعلمت ؛ فلقـد كان لدي صديق ، وكان قد أغضبني جدًّا ، ولقـد كنت في شـدة الغضب منه ، ولكنني الآن قررت أن أسامحه ، ولكني لا أستطيع بعد أن أعفو عنه .. **فقال له الرجل** : إذن فأنت لم تسامحه بعد .. **ثم قال له** : هل تقدر على صديقك هذا ؟ **قـال** :



نعم أقدر عليه .. **فقال له**: وكيف تقدر عليه ؟ **فقال له** : أقدر عليه جسمانيًّا ؛ فأنا أقوى منه ، وأقدر عليه اجتماعيًّا ؛ حيث إن عندي علاقات أكثر منه ، وأقدر عليه ماديًّا ؛ فإن عندي أموالاً أكثر منه ، بل وأعرف من الناس من يستطيع أن يحطمه تمامًا ..

فقال له الرجل : لا يستطيع أي شخص أن يحطم أي شخص إلا بإذن الله ﷻ ، وقد تكون فتنة لك ، ويكون الله ﷻ قد وضعك في ابتلاء من ابتلاءات الدنيا ، والآن .. هل قررت أن تعفو عنه ، أم لازلت لا تستطيع ؟! **فقال له** : بل قد عفوت عنه .. **ثم قال له** : إنني أشعر الآن بروعة وإحساس رائع .. **فقال له الرجل** : ادعُ لصديقك هذا .. **فقال له** : وبمَ أدعو له ؟! **قال** : ادعُ الله أن يهديه ، وأن يفتح عليه ويعينه ويقويه ؛ فإنك تستطيع أن تستفيد من الشخص الذي يكون بينك وبينه تحدٍّ وأن تأخذ من ورائه ثوابًا وأجرًا ، وهذه هي المعادلة الصحيحة ، ومن علامات العفو عند المقدرة أن تدعو لهذا الشخص أن يهديه الله كما هداك ؛ فلقد كان من الممكن أن تكون بهذا العقل ، وبهذا الحقد والغضب ، وأن تحمل من الذنوب والآثام ما الله به عليم ، وقد يدخلك الشيطان من كل هذه الأبواب ، ولكن الله ﷻ قد فتح عليك ، فادعُ الله

ﷻ أن يفتح عليه كما فتح عليك ، وســتجد هذه الدعوات عند الله ﷻ ، وأسأل الله أن يجعلك من عباده الصالحين ، الذين قال فيهم رسـول الله ﷺ : **" إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشــر مغاليق للخير ، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه "**[1]..

جرب وستجد نفسك إن شـاء الله تسـاعد الناس ، وتتقـرب أكثر إلى المولى ﷻ ، وستجد نفسك من الدعاة إليه ﷻ ، وستكون إن شـاء الله من المبشرين بالخير .. فنظر الشـاب إلى الحكيم ، **وقـال له** : هل تعتقـد أني من الممكن أن أكون من المبشرين ؟! **فقال له** : طالما أنك قد طلبت الطريق إلى الامتياز فهذا هو الطريق إلى الله ﷻ ، وتأكد أيها الشـــاب أنك طالما أنك تسـير في هذا الطريق فستجد أن الله ﷻ يقربـك منه أكثر ، وقـد تقابـلك صعوبـات كثيرة ، وقـد تتعب كثيراً ، وقـد تجد الحياة صعبـة ، وقــد تجد نفسك مريضًا ولا أحد من حولك ، وقد تشـعر بالوحـدة أحـيانًا ، وقـد تشعر بالألم وظلم الناس كثيراً ، كل ذلك وارد ، ولكن في النهاية تذكر أن بعد الليل نهاراً ، وبعد التعب راحة ، وأي فشـل فإنما يأتي بـعده النجاح ، وكما قال الحق ﷻ : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا

---

1 - رواه ابن ماجه .



﴿ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[1].. فاتقي الله ﷻ يا بني حيثما كنت، وأينما كنت..

فنظر إليه الشاب وقال له: يا سيدي.. إن كنوز الدنيا لا توفيك حق هذا الكلام ولا نصيفه، ولو أن الناس تعرف هذا الكلام لما جلس شخص في بيته وتقاعد وتكاسل.. فقال له: ولذلك خلقك الله ﷻ، فطالما أنك مشيت في الطريق إلى الامتياز وتعبت كل هذا التعب، فمعنى ذلك أن الله ﷻ قد اختارك، ولو لم تختر هذا الطريق لكنت كما أنت، ولما تغيرت، ولكنت ظللت تغضب وتتألم وتتشاجر مع الكون كله، وتشعر بالظلم والوحدة، وتشعر أنه لا يوجد شخص يحبك، ولكن ربك ﷻ اصطفاك وطهرك، وجاء بك إلى هنا كي يطهرك، فإذا جعلت كل ذلك لنفسك فستكون في منتهى التعاسة، وكلما أعطيت كلما أخذت، وكلما أصبحت في معية الله ﷻ.

فقال له الشاب: هل نكون بذلك قد انتهينا؟ فقال: لا، بل لا بد عندما تتكلم أن تتكلم بحكمة، وأن تتكلم على أنك قدوة، وأن تتكلم بوضوح..

---

1 - سورة: البقرة. الآية: 216.



فقال له : ماذا تعني ؟! **فقال** : إن الله ﷻ جعلنا نفكر بالصور .. **فقال له الشاب** : وكيف نفكر بالصور ؟! **فقال له الرجل** : هيا لنرى ماذا أعطانا الله ﷻ من السمع والأبصار والأفئدة ، إذن فلابد وأن نسمع الكلمة ومعناها .. **فقال له** : وكيف أعرف معناها ؟! **فقال له** : إن الله ﷻ حين خلق أبانا **آدم** عليه السلام علمه كل شيء ، قال ﷻ : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ ﴾[1].. فالله ﷻ علمنا إدراك الكلمة ، إذن فنحن عندنا إدراك للمعنى ، وعندنا أسماء هذه الإدراكات للمعاني ، فالأسماء هي روابط المعنى ، والمعنى هو رابط الإدراك ، والإدراك هو سبب وجود المخ ، والله ﷻ خلق الإنسان ليدرك ، ولكي يدرك لابد من أن يعمل المخ ، ويدرك وعظمة الخالق ﷻ ..

فنظر إليه الشاب وقال له : وكيف أتكلم بالحكمة ؟ **فقال له** : أن تتكلم بالتحديد ؛ لأن كل كلمة تخرج بصورة ، وكل صورة لها معنى مختلف من شخص لآخر ، فعندما تتكلم من الممكن أن تجد كلامًا كثيرًا ليس له معنى ، فبعض الناس يزيد في الكلام وبعضهم ينقص في الكلام .. **فقال له الشاب** : نعم ، أعرف ذلك جيدًا ؛ فهناك من يقول : أنا

1 - سورة : البقرة ، الآية : 31 .



سأضبط لك المسألة ، والآخر يقول : واخد بالك ، وهكذا ..

فابتسم الحكيم وقال له : حقًّا ، فكثير من الكلام والجمل التي نقـولها لا داعي له ، ومعظم المشكلات الموجودة في هذه الحياة الدنيا لا داعي له ، ولو ركزنا فقـط في الكلام ، وحـددنا ما يقـال وما لا يقـال لكي يرتبـط الشخص بـالكلام فستصبـح الجملة متكاملة ، وبـالتالي يسـتطيع أن يرد عليك أيضًا بطريقـة متكاملة ، فتكلم بالتحـديد ، وتكلم بـالحكمة ، وأنصت أكثر مما تتكلم ، واجمع المعلومات عن ما تتكلم ، وعندما تتكلـم ركز على الرسالة وليس على الشخص ، وامدح الشخص ، وفي النهاية أنه برسالة إيجابية .. **فقال له** : ولماذا ؟ **فقال له** : لأن العقل البشري يبـني دائماً على آخر جملة تصل إليه ، وإذا نظرت في كلام الله ﷻ فسـتجد عجبًا ، حيث يقول الحق ﷻ : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[1].. فالله ﷻ يريد أن ينبه على آخر تجربـة ، والمخ يبـني على آخر تجربة .. **ثم قال له** : يا بني .. أنت الآن تكلمني ، فحاول أن تتذكر في لحظة أي شيء من كلامي الذي قلته .. **فقال له** : سأتذكر حـالاً ثم أقـول لك .. **فقال له** : كلا ، بـل وأنا أكلمك الآن ، فيمَ كان أكبر تركيزك ؟! **فقـال له** :

1 - سورة : البقرة . الآية : 155 : 157 .



فعلاً كان في آخر كلامك .. **فقال له** : إن العقل البشري لا يستطيع التركيز إلا على معلومة واحـدة فقـط في وقـت محدد ، فأنت إذا ركزت على الذي تقـــوله ســـــتتكلم كثيراً ، أما إذا ركزت على أن تكون في طاعة تامة ، وبـــإخلاص تام ، ووفاء تام لله ﷻ ، فســـتجد نفســـك في أعلى درجات الذات .. **فقـال له** : وماذا يعني الذات ؟ **فقـــال** : إن فيك ذاتين ، ذاتًا عليا وذاتًا سـفلى ، أو بـمعنى آخر : النفس المطمئنة والنفس اللوامة ، والنفس الأمارة بالسـوء ، والنفس العليا أي الجهات العليا .. **فقـــال له** : وما هي الجهات العليا ؟ **فقـــال له** : وهي التي تتجه إلى الله ﷻ ، ولقـــد قـــال الله ﷻ : ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾[1].

فلمعت عينا الشاب وقال له : لكم أتوق لأن أكون كذلك .. **فقال له** : ستكون إن شاء الله .. **فقـال الشـاب** : وهل بـذلك أكون قـد تعلمت فن الاتصال ؟ **فقال له** : إن فن الاتصال جزء يسير من الأخلاق ، والأخلاق تصلك أكثر بـالله ﷻ ، فهيا بـنا نرجع مرة أخرى إلى الطريق الذي بـدأناه ووصلنا منه إلى الأخلاق .. **فقـال له** : ماذا كان قبـــل الأخلاق ؟ **قـــال** : النية .. **قـال** : وقبـل النية ؟ **قـال** : التوكل على الله ﷻ .. **قـــال** : وقبـــل

1 - سورة : الفجر ، الآية : 27 : 30 .



التوكل ؟ قال : الوفاء .. قال : وقبـل الوفاء .. قـال : الإخلاص .. قـال : وقبل الإخلاص ؟ قال : الطاعة .. قال : وقبل الطاعة ؟ قال : الإيمان بالله ﷻ .. فقال له : هذا هو الطريق إلى الامتياز من أوله إلى آخره ، أو من آخره إلى أوله ، في النهاية سيصل بك إلى الله ﷻ ؛ فهيا بنا الآن إلى المحطة القادمة ، ونحن في الطريق هيا بنا ندعوا الله ﷻ ونقول : الحمد لله .. الحمد لله ..

الطريق إلى الامتياز




الطريق إلى الامتياز
وقل اعملوا





وقـل اعملـوا

إن الله ﷻ يريد منا أن نكتشف قـدراتنا اللامحدودة التي بداخلنا .. يريد منا أن نكتشف هذا العقل البشري الذي وهبنا إياه بــكل ما يحويه من معجزات لا تخطر على بال بشر .. ذلك العقل الذي أعطاه للإنســان لكي يعظمه ويجعله فوق كثير مَن مخلوقاته ..



سأل الرجلُ الحكيمُ الشابَّ : بعد أن وصفنا كل الجذور الأساسية في الطريق إلى الامتياز هل تعتقد أيها الشاب أن الطريق قد انتهى ؟ فرد الشاب قائلاً : من الممكن أن أكتفي بذلك وأجعل كل تركيزي على مرضاة الله ﷻ .

فقال الحكيم : طبعا يمكنك ذلك ، ولكن أين العمل ؟! أين الجهاد ؟! أين الكفاح ؟! ثم قال : إن الارتباط بالله ﷻ يجب أن يكون ممزوجا بالعمل ، وقد قال المولى ﷻ : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1].. فالله ﷻ يريد منا أن نكتشف قدراتنا اللامحدودة التي بداخلنا ، يريد منا أن نكتشف هذا العقل البشري الذي وهبنا إياه بكل ما يحويه من معجزات لا تخطر على بال بشر ، ذلك العقل الذي أعطاه للإنسان لكي يعظمه ويجعله فوق كثير من المخلوقات ، فتجد هذا الإنسان أفضل من تلك الجبال التي وصلت إلى أقصى درجة من نموها ولكنها لاتتحرك ، ولكن الإنسان يستمر في النهوض إلى آخر لحظة في حياته ، وعنده القدرة على الحركة ، وأما النباتات فهي تنمو ولكنها لاتتحرك ، والحيوان ينمو ويتحرك ولكنه لايفكر ، وإن فكر فإنه يفكر

---

1 - سورة : التوبة . الآية : 105 .



بالغريزة ، أما الإنسان فهو أفضل عند الله من كل هذه المخلوقات ، وقد أعطانا المولى ﷻ العقل لكي يفضلنا على كثير من مخلوقاته .

وهنا قال الشاب : أعرف ذلك أيها الحكيم ، ولكن ما هي الأسباب الأساسية التي من أجلها أعطانا الله نعمة العقل ؟ فرد الحكيم مبتسماً وقال :على قدر علمي هناك أربعة أسباب رئيسية هامة وهي :

1) **الاستدلال :** فبالعقل يستطيع الإنسان أن يستدل على الخالق ﷻ ؛ ولذلك قال الله ﷻ في كتابه الكريم : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[1].. ثم قال الرجل الحكيم للشاب : في هذه الآية الكريمة يحثنا المولى ﷻ أن نستخدم قدرات العقل ونستدل عليه بخلقه ومعجزاته ، فننظر إلى السماء ونرى ما نستطيع أن نراه ونفهم ما نراه ، ونرى الشمس ونفهم روعتها وقوتها والغرض من وجودها ؛ فنزداد إيماناً وحباً لله ﷻ ، ونرى النجوم والطيور والمطر ، ونشعر بالرياح ، ونرى ما في الأرض من مخلوقات ومعجزات ، ونرى الآيات ونفهمها ؛ فنستدل بقوة العقل على وجود الخلق ، وأن هناك

---

1 - سورة : آل عمران . الآية : 190 . 191 .



خالقًا لهذا الخلق ، فنجد أنفسنا نسأل عن هذا الخلق وعن الخالق ﷻ ، ولكي نجد الإجابات على هذه الأسئلة فبعث الله ﷻ لنا الرسل والأنبياء والمرسلين لكي يجيبونا على أسئلتنا .

2) **المعرفة :** وبذلك يكون السبب الثاني من خلق العقل هو المعرفة ، فمن الاستدلال إلى المعرفة ، ونحصل عليها من المرسلين والأنبياء فنعرف أن الخالق ﷻ خلق كل شيء في هذا الكون من أجل الإنسان ، وسخر له الشمس والقمر والرياح والأمطار والبحار والنباتات ، وأعطاه القدرة العقلية على البناء والبقاء والنمو والتقدم ، وبذلك أصبح الإنسان على معرفة بالخالق وبما يريده الله ﷻ من الإنسان ، وهو العبادة ، فقد قال الله ﷻ : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[1]. فمن الاستدلال إلى المعرفة ، ومن المعرفة يأتي السبب الثالث في خلق العقل ، وهو المهارة .

3) **المهارة :** وهنا يصبح الإنسان ماهراً في استخدام العقل البشري ، فينمو ويتقدم ويعرف من الأسباب والاختراعات وكيفية الدفاع عن النفس ما يؤمن له البقاء والمعيشة ؛ فيزداد حبًّا وتعلقا بالله

---

1 – **سورة : الذاريات . الآية** : 56 .



ﷻ، ولكن هناك من الناس من لا يعتقد أن الأسباب هي التي جعلته يحقق أهدافه؛ فيفتن بالأسباب، ويهلك بالأسباب .. فمن الاستدلال إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى المهارة، ومن المهارة إلى الابتكار .

4) **الابتكار:** وهنا يصبح الإنسان قادراً على الابتكار الرائع فكانت نتيجة هذا الابتكار هو صناعة الطائرات والسفن والصواريخ، وهذا التقدم العلمي والطبي، وهذا التقدم الهائل في كافة المجالات، وهنا نجد المؤمنين يزدادون إيمانًا وحبًّا وارتباطًا وإخلاصًا للمولى ﷻ، أما الآخرون فيزدادون فتنة بالأسباب؛ فتصبح حياتهم ضنكًا ومملوءة بالصعوبات والأمراض النفسية والعضوية، وكلما ازدادوا فتنة بالأسباب كلما صعَّب الله ﷻ عليهم الحياة .

وهنا سأل الشاب: إذًا فكيف لي أن أستخدم روعة العقل البشري بطريقة روحانية تعطيني العلم وتمنحني أسبابًا أقوى وأشد ارتباطا بالله ﷻ ؟

فابتسم الحكيم وقال: كي تصل إلى الحكمة أيها الشاب فهيا بنا إلى المحطة التالية نتعلم فيها كيف نستخدم هدية المولى ﷻ في حياتنا اليومية، هيا بنا إلى استخدام العقل في التعرف على



(الرؤية والغاية والغرض والأهداف) .. ولنبدأ بالرؤية .

✦ الرؤية الواضحة :

هي شيء يريده الإنسان أكثر من أي شيء آخر في حياته ، ويرى نفسه بوضوح محققا لها ويعيش فوائدها ، والشخص الذي عنده رؤية واضحة لا يريد يكون موضع هجوم أو حتى استهزاء من الآخرين ؛ لأنه يرى رؤيته بوضوح ، ويراها حقيقة واقعة ، أما الآخرون فلا يرون ما يرى ، ولا يدركون ما يدرك ، ولا يعرفون ما يعرف ، مثل كل الابتكارات والاختراعات التي نعيشها الآن في كافة المجالات ، سواء كان ذلك في الطب أو المعمار أو أي شيء آخر .

ثم قال الرجل الحكيم للشاب : هؤلاء **الإخوة جويس** ، الذين كانت عندهم رؤية واضحة بأن الإنسان يستطيع أن يطير ، فكانوا يلبسون ملابس من الريش كالطيور ، ثم يقفزون من أعلى الجبل على أمل أن يطيروا ، ولم ينتبهوا القانون الجاذبية الأرضية ، وأن أي شيء أثقل من الهواء لا يطير ؛ فكانوا يقعون بشدة على الأرض وتتكسر عظامهم وضلوعهم ، حتى أشرفوا على الموت عدة مرات ، وكان الناس يسخرون



منهم ويستهزئون بهم ، بل وسموهم الإخوة المتخلفين ، ولكن **الإخوة جويس** لم يعطوهم أي انتباه لسخريتهم واستمروا في التجارب ، تجربة تلو الأخرى ، وكانوا يعتمدوا على قانون الطفو ، وكيفية تفريغ الهواء ، وتمكنوا من اختراع الطائرة التي يستخدمها الجميع الآن ، وهذه هي الرؤية الواضحة .

فسأل الشاب : ولكن أيها الحكيم أين تقع الأهداف من الرؤية ، فأنا كنت أعتقد أن الرؤية هي الهدف ..

فرد الحكيم قائلاً : إن الرؤية هي الشعور والمعرفة و اليقين بأن أي شيء يريده الإنسان سيتحقق بإذن الله ، وهذه هي نهاية المطاف ، أما الأهداف فهي الخطوات المؤدية إلى الرؤية ، وعموما فالهدف ينتهي بمجرد تحقيقه ، ولكنه لو كان مرتبطا برؤية كي يصبح مستمرا في الزمن .. **ثم قال الحكيم** : لو كانت رؤيتك مثلا أن تصبح مديراً عاماً لشركة كبيرة وتريد تحقيق ذلك في خلال خمس سنوات ، فهذه رؤية ، ولو كانت واضحة ويعتقد الشخص أنه يستطيع تحقيقها تتولد الرغبة وتصبح النية واضحة تماما ، وهنا يبدأ الشخص في تجزئة الرؤية إلى خطوات ، هذه الخطوات هي الأهداف ، وكل هدف يتماشى مع



الإمكانات والمصادر المتاحة للشخص في هذا الوقت، وعندما يحققه الشخص يستمر في طريقه إلى الهدف الذي يليه.. وهكذا حتى تتحقق الرؤية..

إذاً فالأهداف ليست إلا الدرجات التي يصعدها الإنسان لكي يصل إلى الرؤية، وكل هدف يخدم الهدف الذي يليه، وكل هدف يخدم الرؤية ويقرب الإنسان من الوصول إليها، فتعجب الشاب من الفرق بين الرؤية والهدف، وشكر الحكيم على هذا الكم الهائل من المعلومات.

✦ الغاية:

ثم سأل الشاب الحكيم: ولكن ماهي الغاية؟ وأين يكون موقعها بين الرؤية والهدف؟ ولماذا توجد غاية ما دامت هناك رؤية واضحة؟ فابتسم الحكيم وقال: بدون الغاية تصبح الرؤية ضائعة، ولكي يكون هدفك مستمراً في الزمن، ولكي تكون الرؤية واضحة تماماً فلابد أن تكون مرتبطة بغاية ليكون نجاحك مستمراً في الدنيا والآخرة.

وهنا يسمى الهدف هدفاً مستمراً في الزمن، والغاية يجب أن تكون روحانية، وتكون مرتبطة أساساً بالله ﷻ، وإن لم تكن كذلك - كما قلت



لك – فإن الهدف ينتهي بمجرد تحقيقه .

إذن لو كان الهدف هدفًا بمفرده ينتهي بمجرد تحقيقه ، فمثلاً إذا كنت تريد سيارة ، فعندما تشتري السيارة وتتمتع بها لفترة قصيرة فإنك لن ترى السيارة جديدة؛ لأنها انتهت فأصبحت كما نقول .

إذن الغاية هي القيمة العليا التي تجعل الرؤية أقوى وأوضح وأسهل في التركيز والتقييم والوصول إلى تحقيق الهدف .

فبدون الغاية يضيع الإنسان في المادة ، ويضيع الإنسان في الأسباب ، ويضيع في الإمكانيات .

لذلك اجعل رؤيتك مرتبطة بالله ﷻ ، بهذه الطريقة فقط تستطيع أن تكون موازنًا بين الدنيا والآخرة .

فقال الشاب : هل معنى ذلك أن الغاية هي القيمة العليا ؟

فرد الحكيم : نعم ، وبدونها تضيع في الأسباب – كما قلت لك .

فقال الشاب : هل معنى ذلك أن الناجحين في الحياة عندهم غاية ؟

فرد الحكيم وقال : نعم ، ولكن إذا كانت الغاية مرتبطة بالمادة يعطيها الله في الدنيا ويمتع بها ، فمثلاً الكافر الذي يكون غنيًا جدًا يراه المؤمن فيقول : كيف يكون لمثل هذا الكافر هذا الثراء ؟ ولماذا أعطاه الله ﷻ كل



هذا الثراء ؟

والسبب الأول : أنه فتنة له؛ حيث يكون هذا الثراء نقمة عليه في الدنيا والآخرة .

والسبب الثاني : أن الله ﷻ هو أكرم الأكرمين ، ويعطي الجميع ، وهذا الكافر الذي يعمل ويجد ويجتهد يعطيه الله حقه في الدنيا ، ويأخذ كل ما يحتاجه من ثراء ومن مال ومن أصدقاء ومن علاقات ، وعندما يقابل الله ﷻ يكون فقيراً جداً ولا يملك أي شيء .

✦ الغرض :

فشكر الشاب الرجل الحكيم ، **ثم سأله** : ولكن أين يقع الغرض من كل ذلك ؟ وما هو الغرض ؟

فرد الحكيم بسؤال للشاب فقال : هل تريد أن تنجح ؟

فقال : نعم .

فسأله الحكيم : لماذا تريد النجاح ؟

فرد الشاب : لأنه بدون النجاح لا أستطيع أن أتقدم في حياتي ، وبدون النجاح لا يكون لي أي مقياس في تقدمي أو نموي في الحياة .



فرد الحكيم : كل ما قـــــلته لي هو تعميم وليس تحديدًا ، وهذا هو السؤال مرة أخرى : لماذا تريد أن تنجح ؟

فابتسم الشاب وقال للحكيم : الآن فهمت النجاح في أي شيء بالتحديد .

فرد الحكيم مبتسماً : الآن فهمت ، ودائماً خذ التحديد من السؤال لكي تعرف كيف ترد بالتحديد .

إن نجاحك في الحياة لابد وأن يتضمن أركانًا سبعة .. بداية من الركن الروحاني إلى الركن الصحي إلى الشخصي إلى العائلي إلى الاجتماعي إلى المهني إلى المادي .

ونريد أن نتكلم الآن عن الركن الروحاني بشيء من التفصيل ..

لماذا تصلي ؟

فرد الشاب : لكي أتقرب إلى الله ﷻ وأطيعه ﷻ بإخلاص ووفاء كما علمتني .

فرد الحكيم : إذن هذا هو الغرض من الصلاة!

وقال : لماذا تريد أن تكون صحتك ممتازة ؟

فرد الشاب : لأنه بدون الصحة لا أستطيع عمل أي شيء؛ فلو كنت

مريضاً لا أستطيع أن أتقدم؛ لأن المرض سيكون إعاقة لي .

فرد الحكيم : هل هذا فقط ؟

فابتسم الشاب وقال : لا طبعا؛ لأن الصحة أعطاها لي المولى ﷻ هدية ، وهي باب من أبواب الطاعة ، وأقول لله ﷻ : يا رب أعطيتني هذه الهدية ، ولقد حافظت عليها بإذنك .

فقال الحكيم : هذا هو الغرض؛ فبدون الغرض لا توجد رؤية ، وبدون الرؤية لا يوجد مورد للغاية ، وبدون الغاية لا يوجد الغرض ، فيجب أن تكون الرؤية ثم الغاية ثم الغرض .

فسأل الشاب : ولكن هل الغرض هو السبب ؟

فرد الحكيم : نعم؛ فالأسباب تعطي الأحاسيس المشتعلة ، والأحاسيس المشتعلة هي الرغبة المشتعلة؛ حيث نجد الله ﷻ يقول للرسول ﷺ : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾[1]؛ فالرغبة هي إحساس مشتعل ، فالله ﷻ يريدنا أن نتجه إليه ونطيعه ، ونريده باختيارنا ، وبرغبة مشتعلة ، وحب متفان ، وبإسلام وطاعات ، وبإخلاص ووفاء ، وبتوكل تامٍّ ، وبتفاؤل من الله ﷻ .

---

1 - سورة : الشرح . الآية : 8 .



✦ الأهداف :

فقال الشاب : كيف لي أن أشكرك أيها الرجل الحكيم ، تعلمت منك ما لم أتعلمه في حياتي بأكملها ، وذلك في أيام قليلة ، والآن أين الهدف من كل ذلك ؟

فقال الحكيم : يبدو أنك نسيت؛ فالهدف هو تجزئة الرؤية ، فمعظم الناس تقول : إن عندي هدفًا ولكن في الحقيقة هي رؤية ، والرؤية هي نهاية المطاف لشيء تريده أكثر من أي شيء آخر في حياتك ، أما الأهداف فهي تجزئة الرؤية ، فكل هدف يبنى عليه الهدف الذي يليه ، وكل هدف يخدم الرؤية ، وهنا قال الحكيم : كما ترى أن الرؤية هي نهاية المطاف للشيء المحدد الذي يريده الإنسان ، والغاية يجب أن تكون مرتبطة بالله ﷻ ؛ لكي تكون رؤيتك مستمرة في الزمن ، وهذا هو النجاح المستمر في الزمن .

أما عندما نتكلم عن الهدف فهو تجزئة الرؤية ... هي الخطوات ... هي السلالم التي يصعدها الإنسان درجة درجة كي يصل إلى القمة ... هذه هي الرؤية .



إذن يجب أن تعرف مرة أخرى أنه لولا الرؤية لما كانت الغاية، ولولا الغاية لما كان الغرض، ولولا الغرض لما كان الهدف، ولولا الهدف لما كان المعنى، ولولا المعنى لضاعت الأحلام، ولولا الأحلام لضاع الإنسان.

ويجب أن تعرف من الآن أن رؤيتك لابد أن تكون واضحة تمامًا، وعندما تكون واضحة تمامًا يتكون فيها الحماس، وعندما يتكون فيها الحماس تصبح إرادتك قوية، ومن هنا تعرف تمامًا أنه يجب عليك أن تحققها؛ لأنها تقربك من الله ﷻ، وأصبحت تعيش هذا الارتباط لحظة بلحظة بذكر المولى عز وجل، وشكر المولى ﷻ... بعرفان تامٍّ، فتريد تحقيق هذه الرؤية لتقترب منه، ولذلك لا تتركها على الإطلاق.

فقال الشاب: لا.

فسأل الحكيم: لماذا؟!

فقال الشاب: لأن الله خلقني أشرب وآكل، ولولا الطعام والشراب سأموت وتكون نهايتي.

قال الحكيم: إذن هي مهمة بنسبة لك؛ فالأهمية والاهتمام من أهم الأشياء التي يجب أن تعلمها وتعرفها لكي تصل إلى رؤيتك.



فقال الشاب : لو عندي رؤية وربطتها فعلاً بـغاية الله ﷻ ، والغرض فيها واضح ، وجزأتها إلى أجزاء ، وبـــدأت فعلاً أن أفعلها في الفعل هل هذاي كفي ؟

فابتسم الحكيم وقال : أيها الشـاب ، إنك باسـتمرار على عجلة في أن تحقـق هدفك ، ولكن في الحقيقـة لكي تحقـق هدفك متزنًا يجب عليك في كل مرة تحقـق شـيئًا لا يضيع منك؛ لذلك يجب عليك المعرفة ، ثم تأخذ هذه المعرفة وتضعها في اعتبارك حتى تصبح مهارة .

فقال الشاب : هل هناك فرق بين المعرفة والمهارة ؟

فقال الحكيم : فرق كبير؛ فبمجرد أن تأخذ الكتاب وتقـرأ فيه بـعض المعلومات أصبح عندك معرفة بهذه المعلومات ، وقبل ذلك لم يكن عندك معرفة ، وإذا قلت لك بـعض الأشـياء فيمكن أن تعطيك بـعض المعرفة؛ فالمعرفة هي التي تتعلمها بنفســـك أو عن طريق الآخرين كالعلماء أو الحكماء ، أو من الكتب ، أو تســمعها في أشرطة ، أو تراها في شاشـــة عرض ، وبذلك يكون عندك معرفة .

ومعظم الناس عندهم معرفة إن لم يكن جميع البشر؛ لأننا جميعًا عندنا العقل ، والعقل عنده القدرة على الاستبدال ، فالعقـل قـدرته أن يعرف ،

فبمجرد أن تسأل أحدًا ما : ماذا تعمل ؟ فيقول لك : أنا نجار ، أو أنا حداد ، أو أنا مهندس ، أو أنا دكتور ، فأنت عرفت مهنته ، ولكن لم تعرف كيف تفعلها .

فالمعرفة أنك تعرف المعلومات ، أما المهارة فأن تعرف كيف تفعلها ، فقد تجد شخصًا بسيطًا جداً عنده بعض المعرفة ، ويتكلم معك في المعرفة ، أو تأخذ منه معرفة ثم يذهب كلٌ منكما إلى طريقه ، ولكن تجد الرجل في سعادة تامة ، وليس ذلك فقط ولكن يحقق أهدافه وأحلامه ورؤيته ، أما أنت فلا .

فقال الشاب : لماذا ؟

قال الحكيم : لأنك عندك المعرفة ، ولكن الرجل عنده المعرفة التي تحولت إلى المهارة؛ فالمهارة هي التي تعرف كيف تفعل الشيء؛ لذلك عندما تقرأ عن السباحة فأنت أصبح عندك معلومات عن السباحة ، ولكنك لا تستطيع أن تسبح إلا إذا كانت مهارة متكاملة ، وهي تأتي بالفعل ، وعندما تكرر هذه المهارة في الفعل تصبح من الناجحين - إن شاء الله -؛ لذلك يجب أن تكون عندك المعرفة والمهارة المتكاملة ، ولكي تتحصل عليهما يجب أن تحقق أربعة أقسام أساسية :



أولاً : القــراءة :

وهنا قـــال الله ﷻ : ﴿ اقْرَأْ ﴾[1]، وكانت هذه هي أول آية نزلت على الرسـول ﷺ من الوحـي **سيدنا جبـريل** عليه السلام ، وقـال : ﴿ اقْرَأْ ﴾ ، فماذا نقرأ ؟

نقرأ القـرآن الكريم؛ لأنه يكون معك في الدنيا والآخرة إذا كنت من أهله؛ لذلك عليك أن تقرأه وتفهمه وتكون ماهراً فيه وتعلمه للآخرين ، وبـذلك يكون التعليم والمعرفة مســتمرين في الزمن إلى آخر يوم في هذه الحياة .

إذن المعرفة تبدأ بالقراءة ، ولذلك يجب أن تقـرأ يوميًّا على الأقـل 20 دقيقة؛ فالقراءة مهمة ، وهي تعطيك القـوة ، ومن هنا قـال الله ﷻ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[2]، فبـمجرد أن تقــرأ فأنت تعلم ، وأصبحـــت من العلماء في هذا العلم ، فأي شيء تفعله وتعمله تصبح عالمًا فيه ؛ لأنك فعلته .

لذلك ابدأ بالقراءة واقرأ على الأقل 20 دقيقـة يوميًّا ، وبـذلك فأنت

---

1 - سورة : العلق ، الآية : 1 .

2 - سورة : الزمر ، الآية : 9 .



تنمي قوة ذهنك، وقوة تفكيرك، وقـوة إدراكك، وقـوة تركيزك، وقـوة انتباهك، وقوة أحاسيسك، وتصبح عندك معرفة في منتهى الروعة.

وعندما تقرأ المعلومة أكثر من مرة فإنها ستصبح جزءاً منك، وتصبح أنت جزءاً منها، وستصبح مهارة، وستصبـح ماهراً في إلقـاءها والتكلم عنها؛ لأنك أصبحت ماهراً في وضعها في الفعل، وهذا هو الذي يجب أن تفعله.

وأنا سـأتكلم معك بـعد ذلك في الفعل الإســتراتيجي، **وهنا قــال الشاب**: الفعل الإستراتيجي!!!

فقال الرجل: نعم الفعل الإستراتيجي.

فقـــال الشـــاب: ما هو الفرق بـــين الفعل والتنفيذ والفعل الإستراتيجي؟

فابتسم الحكيم وقال: فيما بـعد، ولكن الآن دعنا نتكلم عن المعرفة، ولكي تكون عندك معرفة فابـدأ بالقـراءة ولو 20 دقيقـة يومياً وسـتجد عندك الوقت، وتأكد أن عندك الوقـت؛ فنصف عمرك تضيعه في النوم، ومعظم عمرك تضيعه في الطعام وفي الكلام عـن الآخريـن، وفي انتظـار الأشياء؛ لذلك فالوقت موجود عندك وستجد 20 دقيقة موجودة عندك



مهما كانت الظروف، ومهما كانت حـــالتك النفســـية، ومهما كانت الأسباب، ومهما كانت المؤثرات، ومهما كانت ظروف الطقس، ثم نظر إلى الشاب في عينيه **وقال**: أتفهمني أيها الشاب مهما كانت الظروف.

ثانيًا: الاستماع:

قال الشاب: هل القراءة كافية؟

فرد الحكيم: ممن الممكن أن تكون كافيـة، ولكـن المهـارة المتكاملـة يجب أن تلمس بها الحواس الخمسة؛ لذلك عندما تسمع بـعض الأشرطة - والتكنولوجيا الحديثة قوية جداً سواء بالأقراص المدمجة (السيديهات) أو الأشرطة السـمعية - فأنت تقـوي حاسـة السـمع؛ فالعلماء العرب وعلماء الغرب تتعلم منهم معلومات أكثر من رائعة تجعل المعرفـة عنـدك قـوية، وعندما تسـمعها أكثر من مرة تصبـح ماهراً فيها، وعندما تتكلم عنها تتكلم بطلاقـة تزداد مهارة؛ لذلك - أولاً - اقـرأ على الأقـل 20 دقيقة يوميًّا واسمع ولو شريطًا واحدًا أو قـرصًا مدمجًا (سي دي) واحـدًا يوميًّا، **ثم نظر إليه الرجل وقـــال**: يوميًّا أيها الشـــاب إذا أردت فعلاً أن تكون عندك المعرفة والمهارة.

ثالثًا : المشاهدة :

قال الشاب : وهل هذا يكفي ؟

فرد الحكيم وقـــال : من الممكن أن يكفي ، ولكن أريدك أن تطور مهاراتك البصرية ، لذلك يجب أن تشاهد بنفسك على شاشات العرض ، وهناك ما يســمى بـــالفيديو أو الدي في دي فترى العالِم أمامك ، وترى حركاته وتعبيرات وجهه ، وتحركات جسمه ، وتنفسه وأسلوب إلقـائه ، ونبرة صوته وحدته وقوته؛ لأن الإنسان يفكر بالصور ، لذلك قال لنا الله ﷻ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، وبذلك فأنت تنمي الجزء الحسي عندك عندما تلمس الكتـاب وتعرفـه ، وتنمـي الجزء الســمعي عندما تســمع الأشرطة ، وتنمي الجزء البــصري عندما تشاهد الفيديو أو الدي في دي .

رابعًا : التحضير :

وهناك شيء آخر هو أن تكون متواجدًا وحـاضرًا على الأقـل - وأنا أقـول على الأقـل - ؛ لأنه عندما تحضر بنفســك تكون مع مجموعات من الناس تريد أن تنمي مهاراتها وتتقـدم وتنمو في الحياة بطريقــة إيجابــية ،

1 - سورة : النحل ، الآية : 78 .



ومن الممكن أن تتعرف على بعض الناس الإيجابيين، وتكوّن لك طاقة إيجابية تساعدك على التقدم والنمو في تحقيق أهدافك، والوصول إلى الرؤية.

فقال الشاب: أيجب علي أن أفعل ذلك كل شهر؟

فقال الرجل: ألا تأكل كل شهر؟ ألا تشرب كل شهر؟ ألا تريد أن تكون ممتازاً كل شهر؟

إذن هذه هي الطريقة، فالطعام هو غذاء الجسد، أما القراءة فهي غذاء العقل والذهن، وبالاثنين تصل في طريقك إلى الله ﷻ - إن شاء الله -، وبذلك تغذي روحك، وبدون القراءة لن تتعلم كيف تغذي أيًّا من ذلك، فالناس دائماً تبحث عن أفضل أنواع الطعام لجسدها، وأنا أريدك أن تنمي ذهنك وتنمي روحك بالقراءة والتقرب أكثر من الله ﷻ.

وهذه - أيها الشاب - أسميها بالمهارة المتكاملة التي تلمس الحواس بأكملها، فتجعل كل حاسة عندك ماهرة، فتعرف متى تسمع وتنصت، وكيف تسمع وتنصت، وتعرف كيف تتكلم وتنطق بالحروف والجمل والكلمات، وتعرف كيف تعبر عن رأيك فتتكلم كما يتكلم العلماء



والحكماء، فيسمعك الناس ويحبون أن يكونوا حولك؛ لأن عندك المعرفة، وتذكر أن الشخص الذي عنده المعرفة يلتف حوله الناس لكي يتعلموا منه، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[1]، فأنت تعلم وتريد الناس أن تتعلم منك، فتستمر رسالتك، وتصبح صدقة جارية - إن شاء الله - .

فقال الشاب: بعد كل ما تعلمته منك أهذا يكفي لكي أحقق أهدافي وأصل إلى الرؤية، فقد أخذت بكل الأسباب، وتوكلت على مسبب الأسباب، ووضعت كل شيء بهذه الطريقة في موضعه، وأخذت المهارة المتكاملة، فهل هذا يكفي ؟

فرد الحكيم وقال: من الممكن أن يكفي .

فقال لشاب: أنت تقول لي دائماً: من الممكن، ولكن هل هناك المزيد ؟

فقال الرجل الحكيم: نعم؛ لأن المتميز والامتياز ليس له نهاية، وليس له حدود، باستمرار هناك تكملة .

لذلك دعنا نسير معًا في الطريق إلى الامتياز إلى المحطة التالية وهي :

---

1 - سورة : الزمر، الآية : 9 .



✦ الفعل الاستراتيجي :

الفعل هو الذي يفرق بين النجاح والفشل، وبين السعادة والتعاسة، وبين التقدم والوصول إلى القمة، أو القعود عن الوصول إليها.

الفعل لا يفصل بين الكلام وبين الحقيقة .. بين الخيال والحلم الخيالي .. بين الخيال والحلم الذي يتحول إلى واقع.

الفعل كما قلت لك من قبل عندما تقرأ عن السباحة وتزيد من قراءتك عن السباحة تصبح ماهراً تماماً في معلوماتك عن السباحة، وهذا لا يعطيك الفرصة إطلاقًا لكي تصبح فعلاً سباحًا، ولكن يجب أن تسبح وهو الفعل.

وإذا لم تضع معلوماتك وخبراتك وتجاربك في الفعل لن تستخدمها ولن تنجح فيها لذلك عليك بالفعل الإستراتيجي.

فقال الشاب: الفعل الإستراتيجي!

ثم سأل: بماذا أبدأ؟

فقال له: بعد كل ذلك ولكي تكون في الفعل الإستراتيجي عليك أن تبدأ بالتخطيط فهو الخطوة الأولى، فمثلاً إذا أردت أن تتعلم لغة من اللغات فيجب أن تعرف لماذا تريد أن تتعلمها؟ وتعرف الغرض منها،



وهي رؤية يجب أن تساعدك - مثلاً - لكي تكون مديراً كبيراً في شركة ما، فعندما تصل إليها يجب أن تساعد أكبر عدد ممكن من الناس، وبذلك ترتبط أكثر بالله ﷻ؛ فاللغة تعطيك قوة أكبر، واللغة تساوي إنسانًا بأكمله؛ لأنك تتعلم لغة وتتكلم بها مع الناس وبذلك توسع لك الآفاق، فتقرأ وتصبح ماهراً، وبذلك تصبح من أقوى المتميزين.

فبفرض أنك تريد أن تتعلم لغة ما فابدأ بالتخطيط، والتخطيط هو أين توجد مدارس اللغات أو معاهد اللغات التي تتعلم فيها اللغات؟ فتقول:

أولاً: من الممكن أن تتعلم من التلفاز.

ثانيًا: ممكن أن تتعلم من القاموس.

ثالثًا: ممكن أن تتعلم من الكتاب.

رابعًا: من الممكن أن تتكلم مع أحد الأصدقاء الأجانب.

فمثلاً ممكن أن تذهب إلى معهد أو مركز لتعليم اللغات، وبذلك فأنت خططت، ثم تبدأ بالخطوة الأولى أن تذهب بنفسك وتشاهد ماذا يفعلون، وتشترك يوميًا، وتقرأ أربع كلمات وتحفظها تمامًا، ثم توزع جهدك على مجموعات من الأشياء، فمثلاً تقول: لو كنت في مطعم



وأريد أن أتكلم فقط بهذه اللغة، أو أنا في بلد تتكلم فقط هذه اللغة، فتتعلم كيف تطلب الطعام، وكيف تطلب الفاتورة، فأنت تتعلم بالتحديد المعلومات اللازمة لك في هذا المطعم، ثم في المطار تتعلم المعلومات اللازمة لك في المطار وهكذا، وبذلك تتعلم اللغة بطريقة فعالة وسريعة، وهذا هو الفعل الإستراتيجي الذي يبدأ بالتخطيط، فأنت تخطط لتتعلم لغة.

وبفرض أنك تريد أن تسافر إلى بلد أجنبي أو أي بلد آخر فأنت تخطط من البداية فتسأل أية شركة سياحة: ما هي التذاكر وما نوعها وما هو سعرها؟ وما الطريقة التي تسافر بها إذا كانت بالطائرة أو بالسيارة أو بالحافلة.

فأنت تخطط قبل كل شيء، وهذا هو التخطيط الإستراتيجي فبمجرد أن تخطط وتحدد ما الذي تريده وكيف تبدأ للوصول إليه وتضعه في الفعل.

مثلاً: هيا نرجع إلى اللغة فأنت بدأت فعلاً تضع اللغة في الفعل، وبمجرد أن تضعها في الفعل تبدأ بالتقييم، فيجب أن تقيم هدفك، وتقييم هذه الخطوة، أي: هل أنت تسير في الطريق الصواب؟ وهل



تتعلم فعلاً ما تريد ؟ وهل هذا هو المركز الذي تريـده ؟ وهـل هـذه هـي المعلومات التي تريدها ؟ ولذلك فأنت تقيم ، وعندما تقيم من الممكن أن تبـدأ في التعديل ؛ لأن ما قـيمته في أسلوبـك للتعليم من الممكن أنك لا تسـتطيع أن تفهمه من المدرس ، ولكن من الممكن أن تفهم من مجموعة من مصادر المعلومات بـما فيها المدرس والكتاب والقـراءة ، وكل ذلك تتعلم منه .

لذلك نقول : إن أفضل طريق للتعليم الطريقة البصرية؛ حيث تبـدأ تشاهد وتتعلم أكثر .

ومن هنا فإن التقـييم يأخذنا للتعديل ، فالتعديل يعدل من خطتك ، وعندما تعدل من خطتك تقف للحـظة وتتعلم مما قـيمته وعدلته وتتعلم منه قبـــل أن تضعه في الفعل مرة أخرى ، فعندما تعلمت منه تضعه في الفعل مرة أخرى ، وتسـتمر في هذا التخطيط الإسـتراتيجي ، وهو جزء كبير من الفعل الإستراتيجي ، فتخطط وتضعه في الفعل ، وتقـيم وتعدل وتتعلم ، ثم تضعها في الفعل مرة أخرى ، وهذا هو الفعل الإسـتراتيجي الذي يعلمك خطوة بخطوة إذا كنت في الطريق الصواب أم لا .

لأن هناك بعض الناس يضعون أنفسهم في الفعل ويستمرون بـكل



قـوة وحماس، وعندما يصلون إلى نهاية الطريق يجدون أنهم لم يحققـوا أي شيء؛ لأنهم لم يدركوا أن الطريق التي كانوا يسلكونها ليست هي الطريق الصحيحـة للوصول إلى القـمة، فيبـدءون في الشـكوى والشـعور بالإحباط، وترك الرؤية بما فيها الغاية والغرض والهدف؛ لأنهم شـعروا أنهم بـعيدون عنها، وأن ما يفعلونه يجعلهم يفشـلون، ولكن في الحقيقـة هذا الفشل لازمًا للنجاح.

فسأل الشاب وقال: كنت أعتقد أن الفشل لا يسبب إلا الإحباط!

فرد الرجل وقـال: الحقيقـة لا يوجد فشـل، ففي الطريق إلى الامتياز والقمة يوجد كل شيء.

وقال: ألا توجد الأمطار؟

فقال الشاب: نعم.

وقال: ألا توجد الرياح؟

فقال: نعم.

وقال: ألا توجد الصواعق؟

فرد: نعم.

والزلازل؟



فرد : نعم .

وقال : ألا توجد الأمراض ؟

فرد : نعم .

وعندما تأكل في أي مكان فمن الممكن أن تصاب بتسمم .

فقال : نعم .

فسأله الرجل الحكيم وقال : هل عندما أكلت وأصبت بالتسمم بعدت كليًّا عن الطعام ؟

فقال : بالطبع لا .

فقال له الرجل الحكيم : لماذا ؟

فقال الشاب : لأنني سأموت .

فقال الرجل : ونفس الشيء بالنسبة إلى الطريق إلى الامتياز فلن تقف بسبب أي عائق مهما كان ، فالفشل لازم للنجاح ، وفي الواقع هو ليس فشلاً ، ولكنه تجربة وخبرة ومهارة ، ولكنك وقفت في هذا المكان لكي تفكر وتقيم .

وهنا التقييم والتعديل والتعلم عندما تقف مرة أخرى ، وعندها لن يستطيع أي مخلوق على وجه الأرض أن يأخذ مهاراتك ومعلوماتك



ومعرفتك وقوتك؛ لأنها أصبحت جزءاً منك، وأصبحت جزءاً منها.

وعندما تعلم الطريق إلى الامتياز وتضع الاحتمالات لكل ما يمكن أن يحدث...

وقبل أن يكمل الرجل الحكيم كلامه رد الشاب وقال: احتمالات! ما هي الاحتمالات؟

فضحك الرجل وقال: هذه هي الخطوة التالية، وكنت على وشك أن أكلمك عنها، كما ترى أنك وضعت كل شيء في الفعل من: الأخذ بالأسباب، والتوكل على مسبب الأسباب، والارتباط بالمولى ﷻ، وعرفت ما هو الفرق بين الرؤية والغاية والغرض والهدف والفعل الإستراتيجي، وأن تضع كل ذلك في الفعل، ولا تضعه في أي شيء.

فرد الشاب وقال: إذن ما هي النهاية حتى أصل إلى الامتياز؟

فرد الرجل وقال: الطريق إلى الامتياز لا ينتهي بمجرد الوصول إلى النهاية، وعندما تصل إلى النهاية تجد بداية جديدة، فالنهاية في أي شيء هي بداية الشيء الذي يليه، وعندما ينتهي الشيء الذي يليه تصل إلى بداية جديدة، وهذا هو الحال حتى آخر يوم في هذه الحياة.

والآن دعنا نتكلم عن الاحتمالات في خلال خطوة التخطيط، فأنت



تفكر في كل العوائق التي من الممكن أن تحدث وتضع لها الاحتمالات مقدمًا، وعندما تعرفها مقدمًا فأنت تضع لها الحل مقدمًا، وهنا في طريقك إلى الامتياز عندما تواجه أي تحد من تحديات الحياة تكون جاهزاً تمامًا؛ لأنك تعرفه وتدربت عليه.

فسأل الشاب وقال: هل من الممكن أن تكون هناك أشياء لم أتوقعها، ولم أضع لها احتمالات؟

فقال الرجل: نعم، ولكنك خططت للاحتمالات التي تعرفها، والتي لا تعرفها فأنت جاهز لها أيضًا... لماذا؟ لأنك تعرف أن الطريق إلى الامتياز سيكون فيه بعض الاحتمالات، ولا يوجد مخلوق على وجه الأرض يعرف كل الاحتمالات، ويعرف كل العوائق؛ لأن الله ﷻ يعلمنا لحظة بلحظة، وعندما تحقق الهدف وتصل - بإذن الله - إلى الطريق الصواب والطريق المستقيم، وتقترب أكثر من الله ﷻ، وتكون قد تعلمت تمامًا، وتعرف حق الله ﷻ، وروعة الله ﷻ، وتعرف جماله وقدرته وحنانه، وكيف أنه يبعث فيك كل ذلك لكي تكون أفضل، وعندما ترى ما حدث وتنظر إلى الماضي فتجد أنه يتحول من أنه كان مؤلمًا في يوم من الأيام إلى أنه أصبح مفرحًا، فتعلّم هذه الحكمة - أيها



الشاب - فأحيانًا تنظر إلى الماضي فتجده مؤلمًا ، وتنظر إلى المستقبل فتجده مظلماً ، ولكن انظر في داخلك وتوكل على الله بحب تام ، ثم انظر مرة أخرى ستجد الماضي مفرحًا والمستقبل مشرقًا ، وهذا هو الطريق إلى التميز ، وهذا هو الطريق إلى الامتياز .

وبذلك فنحن تقريبًا وصلنا إلى نهاية الطريق ، ثم ابتسم .

وهنا ابتسم الشاب وقال : أية نهاية ؟

قال الحكيم : اتفقنا أن نهاية الطريق هي بداية طريق جديد ، فكل نهاية لها بداية ، وكل بداية لها نهاية مستمرة في الزمن ، فدعنا نصل إلى نهاية هذه الفكرة ، وهي المهارة المتكاملة ، ونهاية الفكرة التي تليها وهي الفعل الإستراتيجي ، ونهاية الفكرة التي تليها وهي وضع الاحتمالات لكل شيء ، وهنا دعنا نسير معًا في الطريق إلى التميز لكي نصل إلى العوائق الأساسية التي من الممكن أن تعوقك وتبعدك عن الطريق إلى الامتياز ، وأنا أسمي هذه الأشياء - أيها الشاب - لصوص الحياة ولصوص التميز والنجاح ، وأول لص هو الذي حلف بعزة المولى ﷻ أن يبعدنا عن الطريق المستقيم وقال : ﴿ **لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[1]، وهو

---

(1) سورة الأعراف ، الآية : 16 .



الشيطان الرجيم.

ويجب أن تعرف أن استراتيجية الشيطان تتكون من ثلاثة أجزاء أساسية هي:

الجزء الأول: هو أن يوقعك في الشرك بالله - لا قدر الله -، ومن ضمن أنواع الشرك التي يقولها بعض الناس بدون علم، ودون أن يعرفوا ما يفعلون فيقولون: توكلت على الله وعليك وهذا شرك؛ لأنك عطفت بهذه الواو شخصًا فأصبح هذا الشخص في نفس المستوى الذي تتوكل عليه ﷻ، ولذلك كن حذراً، فتوكل على الله ﷻ فقط، ثم قل: وعندي ثقة - إن شاء الله - فيك.

الشرك بالله يجعلك تبتعد تمامًا عن هذه الطاقة الروحانية؛ لأنك أصبحت ضائعًا في المادة وفي الدنيا.

وبعض الناس يعتقدون أن الأسباب هي السبب.

الجزء الثاني: إن لم يستطع أن يوقعك في الشرك فإنه يبعدك عن الطاعة.

فسأل الشاب: كيف؟

قال الرجل: هناك قصة كتبها **الشيخ الشعراوي** - رحمه الله - وهو



يتحدث عن **أبي الدرداء** عندما ذهب إليه رجل وقال له : إنه خسر كل شيء ، وإنه وضع ثروته ودفنها في مكان ما ، ولا يعرف أين وضعها ، وطلب من هذا الولي من أولياء الله الصالحين أن يجيبه عليها .

وأجاب **أبو الدرداء** قائلاً : كيف أستطيع أن أفعل ذلك ، ولكن ما أستطيع أن أقوله لك : إن غداً - إن شاء الله - اذهب لصلاة الفجر وبنية تامة اطلب من الله ﷻ أن ينير لك الطريق لكي تجدها .

فشكره الرجل وذهب .

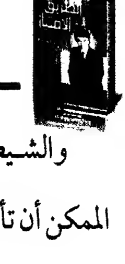
وفي اليوم الثاني استيقظ مبكراً وذهب إلى المسجد لصلاة الفجر ، وفي طريقه للمسجد تذكر أين وضع ثروته ، فذهب مسرعًا ووجدها فعلاً وأخذها ، وكان في منتهى السعادة ، وذهب **لأبي الدرداء** وقال له : وجدتها وجدتها ، لقد وجدتها .

فسأله **أبو الدرداء** بابتسامة وقال له : هل صليت الفجر ؟

فنظر له الرجل بنظرة حزن وقال : لا .

فقال **أبو الدرداء** : علمت أن الشيطان لن يتركك هذه الليلة .

وهذا هو البعد عن الطاعة ، فابعده عنك ، واجعل تركيزك يذهب إلى هدفك ورؤيتك .



والشيطان قد يلبس باطله ببعض الحق ، فمثلاً وأنت تصلي من الممكن أن تأتي لك أية فكرة عن أهدافك وعن أحلامك وكيف تحققها ، وهذا تفكير إيجابي ، ولكن ليس هذا وقته؛ لأنك في حضرة المولى ﷻ ، وهنا عندما تصلي يجب أن تحمي نفسك من التفكير السلبي والإيجابي ، ومن أي تفكير يبعدك عن الصلاة والوصل والاتصال بالله ﷻ ، فهنا التفكير الإيجابي في هذا الوقت يعمل ضدك ، فالتفكير هنا ليس تفكيراً؛ لأن الشيطان يبعدك عن الطاقة الروحانية والارتباط بالله ﷻ ، فهو يبعدك عن الطاعة ويجعلك تركز على أهدافك وعلى أحلامك ونقودك ، ويخيفك من الحياة ، ويجعلك تبتعد وتشعر بعدم الأمان .

الجزء الثالث : إن لم يستطع أن يوقعك في الشرك فإنه يبعدك عن الطاعة ، أو يشتتك في الطاعة ويجعلك تشك فيها مثلاً : عندما تتوضأ يجعلك تشك في الوضوء هل توضأت أم لا ؟ وهل توضأت بطريقة صحيحة أم لا ؟ وعندما تصلي يجعلك تشك هل صليت ركعة أم ركعتين ؟ وماذا قلت ؟ ويجعلك تصل إلى اللخبطة والتشتت في الطاعة .

هذه هي إستراتيجية هذا اللص ، فأولاً يضعك في الشرك ، وإن لم يستطع يبعدك عن الطاعة ، وإن لم يستطع يشتت طاعتك ويجعل اللخبطة



في ذهنك وأنت تطيع الله ﷻ ، فهذه اللخبطة تبعدك عن الطاعة ، وهذه هي طريقته المستمرة في الزمن ، ولن يتركها طالما أنك قررت أن تكون متميزاً بحب الله ﷻ ، فلن يتركك الشيطان أبداً ؛ لأنه يعلم تماماً أنك تقترب من الله ﷻ ، ووظيفته فعلاً وحلفه أنه من ألد الأعداء الذين حذرنا منهم الله ﷻ .

فيجب أن تعرف أن من أول اللصوص المستمرين في الزمن حتى يوم الدين الشيطان الرجيم .

وقد تكتسب منه بعض الصفات مثل الغرور ، فقد تصاب بالغرور ؛ لأنك حققت شيئًا لم يحققه الآخرون ، وبين الغرور والثقة فرق بسيط جداً ؛ فالشخص المغرور لا يرى إلا نفسه فيقع في مطبات الذات السفلى ، ويتكلم دائماً عن نفسه ، وتكون كلمة أنا عنده عالية جدًّا ، والإنسان المغرور يرى الناس أقل منه ، ويرى نفسه أعلى منهم ؛ لأنه إنسان مغرور ودليله على ذلك ما حققه من أسباب ، وبذلك يوقعه الشيطان في البعد عن الطاعة ؛ لأنه بهذه الطريقة وهذا الغرور يتصف بصفة اتسم بها الشيطان ؛ لأنه قال : أنا أفضل منهم ، وأنا مخلوق من النار ، وآدم مخلوق من طين ، فبدأ بالغرور والكبرياء ، ولذلك أخرجه الله ﷻ من أرضه ،



فكن حذراً من الغرور .

أما الثقة بـالنفس فالشـخص الذي يثق بنفسـه هو شـخص متواضع وشخص بسيط جداً ، ويثق ويصل إلى كل البشر ، وينزل إلى أي إنسـان ، فإذا عزمك أي شخص على الغداء وهو إنسان بسيط جداً فتقبـل الدعوة وكن فرحًا واجلس معه على الأرض ، وأسـعده بـأية طريقـة لم تخطر لك على بـال ، فالبسـاطة موجودة في كل شيء ، سـتجدها في الشـمس وهي تخرج بـالنهار ، تخرج وتشرق وترى شروق الشـمس ببسـاطة شـديدة ، وترى القمر ببساطة شـديدة ، والنجوم ، وكل شيء يسـير في مجاله ، وكل شيء يسير في ملكوت الله ﷻ ببسـاطة شـديدة ، لذلك المتميز هو إنسـان بسيط جداً لدرجة لم تخطر لك على بال .

فابتسـم الشـاب واقـترب من الرجل فقبـل يده وقـال له : مثلك أيها الرجل الحكيم ، فكل هذا الوقـت وهذه المعلومات تعطيها لي بـدون مقابل ، وأنا تعلمت منك هذه البساطة .

فرد الرجل وقال : الآن أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم ، وأطلب من الله ﷻ أن يعينني على ما قلته؛ لأن كل ذلك أعطيه لله ﷻ ، وأنا أيها الشاب لست إلا سببًا من الأسباب التي سخرها الله ﷻ لك لكي تكون متميزاً .



فاعلم أيها الشـــاب أن الله ﷻ يحبـــك ويريدك أن تكون متميزاً ، فاستخدمها بارتباطٍ أكثر بالله ﷻ .

ثم نظر إليه وقـال : وبـعد الغرور الأنانية ، والأنانية أولها أنا وآخرها نية ، إذن هذه هي النية المرتبـطة بـالأنا ، فالأنانية هي الذات السـفلى الموجودة بـداخلنا ، وهي تعني أنه لا يوجد غيرك أنت ، فالنقـود تملكها أنت ، والأفكار تملكها أنت ، وتأخذ كل شيء بنفسـك ، ولا تحب الآخرين ، وحتى إذا كنت تحب لهم الخير فأنت لا ترى إلا نفسـك في كل شيء ، وهذه هي الأنانية ، فالأنانية أن الإنسـان لا يرى إلا نفسـه في كل شيء ، ولا يحب أن يعطي أي شيء ، فهو إنسان أناني ، فتجده عندما يكون على مائدة الطعام يأكل أكثر من الآخرين ، ويمكث أكثر مـن الآخريـن ، ويهتم بنفسه أكثر من الآخرين ، ولا يهتم بالآخرين ، ولا يهتم بمشـاعر أو أحاسيس الناس ، ولا يهتم بأي شيء .

وهذه الأنانية تجعل الناس تبعد عنه ، فيشعر بوحـدة فظيعة وقـطيعة بينه وبين الناس .

اعلم أن الضياع في الأسبـاب بسبـب التكنولوجيا الموجودة في هذا العصر والتقـدم السريع الذي يحدث حـولنا ، والمنافسـة في الفرص التي

نراها في كل لحظة **من لصوص الطريق إلى التميز والنجاح والتقدم** ، فقد يضيع الإنسان في هذه الأسباب ، ومواضيع الكون والعالم في هذه اللحظة هو التقرب من الأسباب والبعد عن مسبب الأسباب كما قلنا من قبل ، وقد وضعتك أنا شخصياً في هذا الفخ عندما طلبت منك أن تضع كل شيء ، فأخذت بكل الأسباب لكي تحصل عليها ، ووجدت نفسك أخيراً أنك لم تحصل على أي شيء؛ لأنك لم ترجع إلى مسبب الأسباب .

ففي الطريق إلى الامتياز تكون الأسباب من الجوارح ، أما التوكل فهو في القلوب ، فأنت مستمر في قلبك على التوكل على الله ﷻ ، واستخدام أسبابه التي سخرها لك ، وعندما تستخدم الأسباب تتوكل على المولى ﷻ وتشكره وتحمده بعرفان تامٍّ .

ولذلك الضياع الموجود في هذه الدنيا مرده إلى الأخذ بالأسباب والاعتماد على التكنولوجيا ، والاعتقاد أن هذا هو النجاح ، أو أن هذه الأسباب هي التي نجحت الإنسان ، فكن حريصاً جداً من هذا التقدم السريع أو الضياع فيه ، فكلما وجدت اختراعاً يساعدك على التقدم فارجع في الحال إلى مسبب الأسباب الذي أعطاك القدرة على التفكير وعلى الابتكار فابتكرت ذلك ، فاشكره واحمده وتوكل عليه؛ لأنه الذي



سخر لك الأسباب، وبذلك تكون طائعًا للمولى ﷻ.

وهنا تذكر أنه ورد في الآثار أن الله ﷻ قال: عبدي أطعني أجعلك عبدًا ربانيًّا تقول للشيء كن فيكون، وهنا دعني أشرح لك - أيها الشاب - هذه الجملة الرائعة:

عبدي: وهذا تخصيص وتحديد، فمن الممكن أن يقول: يا عبد، ولكن الله ﷻ قال: عبدي كما أنت تقول: ربي، أو أنك تقول: ابنتي، وهذا فيه تعظيم وتخصيص وتحديد للشخص الذي أمامك.

أطعني: أنت تقول: لماذا يا رب؟

فيقول لك الله ﷻ: ابتعد عما أردتك أن تبتعد عنه، واقترب مما طلبت منك أن تقترب منه، وأطعني بما طلبت منك، أطعني تمامًا أجعلك عبدًا ربانيًّا؛ لأن الله ﷻ هو الذي يقول للشيء: كن فيكون، فيجعلك عبدًا ربانيًّا، فالرسل والأنبياء جميعهم عباد الله الربانيون يقولون للشيء: كن فيكون، وسخر لهم الأسباب، فمنهم من كان يسير على الماء، ومنهم من كان يحيي الموتى، ومنهم من كان يكلم الطيور والحشرات والنباتات، وسخر الله لهم الجن، ومنهم من أعطاه الله ﷻ معجزة القرآن الكريم المستمر إلى يوم الدين.

وهنا : عبدي أطعني أجعلك عبدًا ربانيًّا تقول - أنت الذي تقول - للشيء كن فيكون لأن الله ﷻ سخر لك أسباب الكون ، وقوانين هذه الدنيا ، ومنها قوانين توافق الخواطر .

وسأل الرجلُ الشابَ وقال له : هل حدث لك في أي يوم من الأيام أنك فكرت في شخص ما فوجدته يتصل بك أو وجدته أمامك وكنت تفكر فيه وهو يقول لك : وأنا أيضا كنت أفكر فيك ؟

قانون توافق الخواطر وقانون الانجذاب وقانون الجذب هو أن تفكر في شيء وتجده يحدث ، وقانون الرجوع هو عندما تفكر في شيء يعود عليك من نفس النوع .

أترى أيها الشاب كيف يسخر لك الله ﷻ قوانين الأهداف ، فعندما تفكر في هدف يفكر فيك ، وعندما تفكر فيه يتواجد في إدراكك ، وعندما تكتبه يتواجد في وجدانك ، وعندما تضيعه في الفعل يصبح جزءًا لا يتجزأ منك ، ولن تستطيع ألا تحققه؛ لأن هذا الهدف أصبحت له طاقة ، فمثلاً عندما تكون الأم حاملاً سيخرج الطفل بعد 9 شهور مهما كانت الظروف ، ولن تستطيع أي أم مهما كانت الظروف أن تقول : سأحتفظ بابني لمدة 3 شهور زيادة ، وهذا نفس الشيء بالنسبة للهدف ، فعندما



يتبلور الهدف يجب أن يولد ويخرج للحياة.

وخذ هذه الحكمة أيها الشاب: ما يوجد في قلبي ويجري في دمائي ويسيطر على فكري يجب أن يخرج للحياة، وهذا هو الهدف الذي هو جزء لا يتجزأ من الرؤية.

ومن لصوص النجاح أيضًا .. الوعود الكاذبة ..

✦ الوعود الكاذبة:

فنظر الرجل إلى عين الشاب وقال له: تعلّم أيها الشاب ألا تعطي وعدًا لأي إنسان إن لم تستطع أن توفي بوعدك، وتذكر ما قاله الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، وهذا مقت وكذب كبير عند الله ﷻ، فلا تعد أي إنسان إن لم تستطيع فعلاً أن توفي بوعدك، بما في ذلك أن تعطي ميعادًا لأحد بفرض أنك مثلاً تقول لشخص: سأقابلك الساعة الثالثة ثم تذهب متأخرًا ساعة، وافرض مثلاً أنك ذهبت ووجدت الرجل قد مات في هذه الساعة كيف سيكون إحساسك وشعورك؟ فلماذا ينتظرك أنت ساعة، فساعة تضيع من عمره وهو ينتظرك فيها ولا يفعل شيئًا

1 - سورة: الصف. الآية: 2، 3.



فتخيل عقابك عند الله ﷻ، فلا تعد أي إنسان بأي شيء، وباستمرار اطلب وقتًا للتفكير، وعندما تعد لابد أن تنفذ وعدك.

فقال الشاب: خذها مني أيها الرجل الحكيم: لن أعد أي إنسان بعد هذا اليوم إلا وأنا قادر بإذن الله على تنفيذ هذا الوعد، بل سأفعل أكثر من ذلك فعندما أعد أي شخص سأكتب الميعاد؛ لأنه لو حدث وتوفاني المولى ﷻ سيأتي شخص آخر من بعدي سيوفي بالوعد.

فابتسم الرجل الحكيم وقال: بارك الله فيك ستجد - إن شاء الله - أنك ستصل إلى أعلى الدرجات من التقدم والنجاح في طريقك إلى الله ﷻ؛ لأن هذا هو الطريق إلى الامتياز.

ثم واصل الرجل الحكيم وقال:

من لصوص الطريق إلى الامتياز أيضًا .. **الكذب** ..

✦ الكذب:

فلا تكذب على أي شخص في الحياة مهما كانت الظروف أو التحديات، فابعد الكذب عن لسانك؛ لأنك لو نطقت به في يوم ما سيأخذها الشيطان عليك ويساعدك أكثر وأكثر لتكون كذابًا محترفًا فلا



تكذب إطلاقًا، وخذ وقتًا أكثر، وفكر بطريقة تكون إستراتيجية، ثم تكلم بالصدق، ولا تقل إلا الصدق، وتذكر أن رسولنا الكريم ﷺ كان يسمونه: **الصادق الأمين**، فالصادق أولاً ثم الأمين، فهو كان يصدق فيما يقول، وأمينًا في تعاملاته مع الناس.

فلابد أن تفي بالوعد، وأن تعطي الأمانة لأصحابها مهما كان الشخص سواء كان مسلماً أم غير مسلم، مؤمنًا أم كافرًا طالما أنه هو صاحب الحق، ولا تقل: إن هذا من حقي؛ لأن هذا ليس من حقك طالما أخذت مالاً أعطه لمن يستحقه، وإلا ستعاقب عليه من الله ﷻ، وكن متأكدًا أنه طالما أن مالك أخذته أو ملكته بالحلال تأكد أنه سيأتيك؛ لأنك كنت صبوراً فلا تكسب إلا بالحلال.

ولا تكذب مهما كانت الظروف، ولا تأخذ ما ليس لك سواء أكان بالنصب أم بالاحتيال أم بالرشوة، فلا تأخذ إلا ما تستحقه فقط، ولا تفرض نفسك على الناس، وتذكر أنك في الطريق إلى الامتياز ستقابل أناسًا كثيرين، وستقابل إغراءات كبيرة بالمال، فلا تأخذ إلا ما يرضي الله ﷻ، ولا تكسب إلا بالحلال، وتذكر أن الله ﷻ سيسألك عن المال الذي حصلت عليه، فإذا كان حلالاً وصرفته في الحلال سيسألك عليه الله

ﷺ ، وإذا كان حـلالاً وصرفته في الحرام فسيحاسبـك عليه الله ﷻ ؛ لأنه حلال وأنت وضعته في الحرام ، وإذا كان حـــرامًا ووضعته في الحرام ستحاسب عليه ، وإذا كان حرامًا واستخدمته في الحلال ستأخذ حقـك في الدنيا ، ومن أخذه بـالحلال سـيتمتع بهذا الحلال ، ولكنك سـتدفع الثمن لأن جذوره من الحرام ، فلا تكسب إلا بالحلال .

وكن حـــريصًا من الفرق بـين الدخل والمكســب ، والرزق الحلال والرزق غير الحلال ، والرزق المبارك والرزق غير المبارك .

فنظر إليه الشاب وقال له : بارك الله فيك وفي علمك .

وقال له : فما هو الفرق ؟

فرد الرجل الحكيم وقــال : المكســب هو أنه لو عندك شركة وهذه الشركة أعطتك 100 دولار فهذا هو مكسب الشركة ودخلك الشخصي منها هو 20000 ، ومن الـ20000 أعطيـت لوالـدك ولوالدتـك 2000 و2000 لأولادك ولإخوتك ولزوجتك ، وســددت بـــعض الديون ، ودفعت الضرائب المستحقــة ، وتفضل لك أخيرًا من الـ20000 مبــلغ 5000 فهذا هو رزقك .

والرزق المبارك هو الذي يبـعد عنك الله منه الصرف غير الضروري ،



والحقد على الذين معهم، والمقارنة بينك وبينهم، فتجد نفسك تصرف كل الـ5000 في أول عشرة أو خمسة عشر يومًا من الشهر، ثم تعيش الباقي من الشهر في ديون، وهذا هو الرزق غير المبارك.

أما الرزق المبارك فيبعد عنك الله ﷻ كل أساليب الصرف غير اللازمة، فتجد نفسك راضيًا ومكتفيًا وسعيدًا ومرضيًّا، وتوفر من هذا المبلغ أيضًا، وهذا المبلغ هو المكسب، وهو الدخل، وهو الرزق.

والرزق الحلال الذي كلمتك عنه، والحلال الذي قسمه الله ﷻ لك فتكون راضيًا وتقول: الحمد لله، وتبتعد عن الرزق غير الحلال مهما كانت الظروف، فمثلاً إنسان يقول لك خذ 10000 لك هذا حقك، فطالما أنك لم تتعب فيها فلا تأخذها وأنت عندك شك بها؛ لأنها رشوة، وأنت ستقابل الله ﷻ فإن لم يكن اليوم فسيكون غدًا، فهل أنت جاهز؟ هل أنت مستعد؟ فابتعد عن الدخل غير المشروع والرزق غير المشروع؛ لأنه رزق معك ولكنه غير مشروع وغير حلال.

فالرزق المبارك هو الذي يبعد عنك المصاريف التي ليس لها أي ضرورة، أما الرزق غير المبارك فهو الذي يضعك في المقارنة بينك وبين ما عند الآخرين، وعندها تشعر بالإحباط وأنك ليس عندك حظ، فتصاب

بالحسد وتحسد الناس ، ولا تترك حتى وأنت نائم فتنام تعيسًا تمامًا .

فقال الشاب : هل يوجد هناك أشياء أخرى من لصوص النجاح ؟

فرد الرجل وقال : هناك لصوص كثيرة ، ولكنك ستكتشفها من خلال طريقك إلى الامتياز .

ومن هذه اللصوص أيضًا .. عدم الصبر ..

✦ عدم الصبر :

فإن لم تصبر لن تنال أي شيء؛ فالصبر خير ولكن بشرط أخذك بكل الأسباب والتزمت واستمررت في هذا الالتزام مهما كانت الظروف ومهما كانت التحديات .

فقال الشاب : عدم الصبر !! هل بعد كل ذلك وبعد كل ما فعلته لم أصل إلى ما أريد ؟

فقال الرجل : في الوقت المناسب عندما يقرر الله ﷻ أن هذا الوقت خير لك وأنه الوقت المناسب ، لذلك يجب عليك الصبر ، قال الله ﷻ : ﴿ **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴾[1]، وقال أيضًا : ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾[2].

1 - سورة : البقرة . الآية : 155 .

2 - سورة : آل عمران . الآية : 146 .



فكن من الصابـرين؛ لأنك فعلت كل شيء ولم تســتطع فعل أي شيء في الوقت الحضر، فاصبر إن الله يحب الصابرين.

عبدي أطعني أجعلك عبداً ربانياً تقول للشيء كن فيكون

فالله ﷻ يحب إذا عزمت أن تتوكل عليه، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1]، ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[2].

فقال الشاب: وإذا صبرت هل هذه هي نهاية المطاف ؟

فابتسم الرجل وقـال له: كما قـلت لك أيها الشـاب : إن نهاية المطاف هي بداية مطاف جديد، ونهاية هذا المطاف الجديد هي بـداية مطاف آخر جديد، ولا يتوقـف ذلك حـتى النهاية، إلا وقــد انتهت الحياة بــنهاية الرسول ﷺ؛ لأنه لم ينته ولكن علمه وأسلوبه وطريقته وأخلاقه وعلومه وما أعطاه الله ﷻ له ما زال مسـتمراً، وسـيكون مسـتمراً إلى يوم الدين، وهذا ما فعله الله ﷻ مع الرســل والأنبـياء والصحابــة ومع الأولياء الصالحين، والله ﷻ أعطانا لكي تســــتمر عجلة المعرفة، وهذه العجلة تعطى فتعطي، وعندما تأخذها أنت فتعطيها تصبـح قـناة وصل تأخذها من المولى ﷻ وتعطيها للآخرين، فأصبحـت أنت القـناة، فتتمتع بـما ت

---

1 - سورة : آل عمران . الآية : 159 .

2 - سورة : آل عمران . الآية : 146 .



أخذه، وتتمتع بـما تعطي، وبـذلك لن تكون لك خاتمة، ولن تكون لك نهاية؛ لأنك مستمر في الزمن؛ فالجسد ذهب أما أفكارك فلا تنتهي، ولذلك فالطريق إلى الامتياز يعتمد على الأفكار وليس فقط على الأشخاص، فالشخص عندما يموت تنتهي أفكاره، ولكن الشخص المتميز يعطي غيره.

وهذه الأشياء التي أريدك أن تتذكرها - أيها الشاب - بعد ما تعلمت ما هم لصوص النجاح، وأخذت بالأسباب، وتوكلت على مسبب الأسباب، وارتبطت بمسبب الأسباب، وتعلمت المهارة المتكاملة، وتعلمت التخطيط الإستراتيجي، والفعل الإستراتيجي، وأصبحت حريصًا من الوقوع في براثن لصوص النجاح، ولكن يبقى بعض الأشياء.

فنظر له الشاب وقال: أعرف أن النهاية هي البداية، والبداية هي النهاية.

فقال له الرجل: دعنا نستمر في طريقنا إلى الامتياز لكي نصل إلى الإخوة الثلاثة وهم:

(الالتزام والإصرار والانضباط)



وأخذ الرجل الحكيم الشاب من يده وهو يشعره بـالحنان والتواضع التام حتى بكى الشاب وشعر بالامتنان ، وهنا وقف للحظات وهو ينظر إلى السماء ، فتركه الحكيم تمامًا لكي يكون في خلوته اللحظية ، وبعدها استمر الشاب في السير فسأله الحكيم : هل قضيت الواجب ؟

فقال الشاب : شكرت المولى ﷻ.

والدموع في عينيه ، ونظر الشاب إلى الرجل الحكيم فوجد دموعه تسيل على وجهه **فقال له** : لماذا تبكي ؟

فقال : أنا لا أبكي ، فهذا هو حبي لله ﷻ الذي يتدفق من كل جزء مني ، فتعانق الرجلان وهما يسيران معًا في طريقهما إلى الامتياز ، حتى وصلا إلى المحطة التالية **فقال الحكيم** : دعني أكلمك عن .. الالتزام ...

✦ الالتزام :

الالتزام يجعلك تستيقظ عندما تريد أن تنام .

الالتزام يجعلك تهتم بصحتك وأنت لا تريد أن تفعل أي شيء .

الالتزام يجعلك تقرأ وأنت لا تشعر أنك تريد أن تقرأ .

الالتزام أن تكون ملتزمًا بهذا الفكر ، وأن تكون قويًا في هذا الفكر ،



ولا تتركه إطلاقًا مهما كانت الظروف .

فقال الشاب : إذن الالتزام في منتهى القوة .

فقال : نعم .

✦ الإصرار :

فقال الشاب : إذن ما هي فائدة الإصرار ؟

فقال الرجل : الإصرار يجعلك مصراً على الالتزام ، فلا تتركه مهما كانت الظروف ، وهنا يأتي الإصرار ، فأنا ملتزم أن أمشي عشر دقائق يوميًا ، ومصرٌّ عليه مهما كانت الظروف والتحديات .

✦ الانضباط :

فسأل الشاب : فما هو الانضباط ؟

فرد الرجل الحكيم بابتسامة وقال : الانضباط هو الاستمرارية؛ فالانضباط يزيد الإصرار قوة ، والإصرار يزيد الالتزام قوة ، ولذلك أنا أسميهم الإخوة الثلاثة .

والانضباط هو الاستمرارية في الشيء؛ لذا قال لنا الرسول ﷺ عندما



سئل : أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال : " **أدومها وإن قل** "[1]، فهذا القـليل الذي تفعله كل يوم يصبح جزءًا منك ، فتفعل قليلاً آخر غير هذا القليل ، فالقليل مع القليل يحدث الكثير .

وهذه هي الطريقـة ، وهذا هو حـالي مع الهدف ، فهدف مع هدف مع هدف مبني على الغاية يوصلك إلى الرؤية ، وبـذلك فإن الإخوة الثلاثة : الالتزام والإصرار والانضبـــاط يجعلونك لا تترك هدفك مهما كانت الظروف ، ولا تترك رؤيتك مهما كانت التحـديات ، ومهما كان الشيء ، فأنت ملتزم ومصرٌّ عليه ومنضبط فيه .

ثم ابتسم الرجل الحكيم وقال : لا تسألني هل هذه هي النهاية كما هي عادتك ؟

فقال الشاب : أعلم أنها ستكون البداية ، فما هي البداية الجديدة ؟

فقـــال الرجل : المرونة التامة ، وهي أن تكون مرنًا في الحياة ، فمن الممكن أن تكون ملتزمًا بشيء ومصراً عليه ومنضبـط فيه ، ولكنك تسـير في الطريق الخطأ وتنسـى طريق الصواب؛ لأن في طريقـك من الممكن أن تأخذ طريقًا أخرى فرعية فتضيع فيها ، وتعتقــد أنك تســير في الطريق الصواب؛ لأنك لم تقــيم كما تكلمنا في التخطيط الإســتراتيجي والفعل

1 - أخرجه البخاري (6465) وغيرها . ومسلم (1864) .

الإستراتيجي ، فلم تقيم الطريق؛ لأنك فرحت بـه وبـما أنجزته ، فتجد نفسك في الطريق إلى الشيطان؛ لأنك فرحت بما أنجزته وحققت إنجازاً آخر ، ونسيت أن تشكر الله ﷻ ، فضعت في الأسباب ، وفتنت بالأسباب ، فهلكت بالأسباب .

ولكن الله ﷻ يحبك فسيجعلك تقف فتفشل ، فهذا الفشل بـركة من الله ﷻ ؛ لأنك عندما تقـع فتمرض فهذا المرض بـركة ، أو تتألم فهذا الألم بركة؛ لأنه عند الأمراض والآلام وعند الفشل يحدث الأمل ، فلولا الألم لما وجد الأمل ، ولولا العلم لما وجد العمل ، ولولا السـير لما كان الوصول ، لذلك فإن هذه التحديات هي البداية للوصول إلى ما نريده .

فتذكر أيها الشاب أنه لولا وجود عكس المغنى لما كان للمعنى معنى ، فلولا وجود الألم لما كان للراحـة معنى ، ولولا وجود الفشـل لما كان للنجاح معنى ، ولولا وجود الليل لما كان للنهـار معنـى ، ولـولا وجـود المرض لما كان للصحـة معنى ، ولولا وجود العسر لما كان لليسر معنى؛ فالعسر واليسر قال لهما الله ﷻ : أنتم معًا ، وقال لنا : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[1]، وكررها مرتين ، وستجد في العسر الألف واللام؛ لأنه محدود ، أما اليسر فهو ليس محـدودًا ، فلـولا العسر لـما كـان لليـسر

1 - سورة : الشرح . الآية : 5 ، 6 .



معنى؛ فالشخص الذي عنده اليسر مستمر في الزمن لا يشعر بـه ، فيجب أن يكون العسر موجوداً لكي تتمتع باليسر ، ففي العسر فوائد .

فتعجب الشاب وقال : في العسر والتعب فوائد ؟

فقال له الرجل الحكيـم : نعم فعندما تكون متعســراً تقول : يا رب ، فيقول لك الله ﷻ : لبـيك عبـدي ، وعندما تكون متعسرـاً تفكر بطريقـة مختلفة لكي تخرج من العسـر ، وعندما تكون متعسـراً تتعلم شيئًا جديداً فتنمي أفكارك ، لذلك ففي العسر فوائد ، ومن العسر تذهب إلى اليـسر ، لذلك يجب أن تكون مرنًا تمامًا .

فقال الشاب : وما هو الفرق بين المرونة والضياع في الطريق ؟

فقال الرجل : كن ملتزمًا بهدفك ومصراً عليه ومنضبـطًا فيه ، ولكن كن مرنًا في أسلوبك ، فمن الممكن أن تسـلك أكثر من طريق حـتى تصل إلى نهاية المطاف ، وحتى تصل إلى النجاح والتميز الذي تريده ، وتصل إلى تحقيق هدفك ، فالمرونة هي أسلوب ، والالتزام والإصرار والانضباط في الهدف معناه ألا تتركه إطلاقًا ، ولكن كن مرنًا في أسلوبـــك ، ومن هنا دعنا نسير إلى المحطة التالية .

وهنا لم يسـأل الشـاب وبـدأ في السـير مع الحكيم دون أن ينطق بـأية



كلمة ، ولكن بداخله كان يذكر الله ﷻ ، وكان يسبح الله ﷻ ، وكان يشكر الله ﷻ ، ويحمد المولى ﷻ ، وكان في وجهه ابتسـامة جميلة ، وعيناه مليئة بـالدموع ، دموع الحب لله ﷻ ، حـتى وصل الاثنان إلى المحـطة التالية ، وهنا توقف الرجل **ونظر إلى الشاب وقال له** : حان الوقـت لتسـاعد أكبر عدد ممكن من الناس ، فما أعطاكه الله ﷻ ليس ملكك ، ولك أن تتمتع به ، وعندما تعطيه تزيد متعتك ، وهذه هي السعادة أيها الشاب ، فلكي تجعل من السعادة عادة يجب أن تكون في حـب الله ﷻ ، ولذلك عندما تسـاعد الناس تشعر بهذه السعادة ، فساعد أكبر عدد ممكن من الناس بعلمك ... بفكرك كما أفعل أنا وأساعدك بعلمي وفكري الذي أعطانيه الله ﷻ.

فمن أول لحظة وبـمجرد أن تتعلم فعلم ، وبـمجرد أن تحصل أعط ، وتذكر أننا نعيش - بـإذن الله - من أجل أكل عيشـنا من النقـود والمال الذي نعمل لأجله ، ولكن نصنع حياتنا بأكملها عندما نعطي .

وهنا نظر الشـاب إلى الرجل الحكيم نظرة حـب وعرفان بـكل هذا العلم ، وهذا الصبر ، وهذا الالتزام ، وهذا الإصرار ، وهذا الانضبـاط ، وهذه المرونة في معاملة شاب ضائع لا يعرف أين الطريق ، **وقال الشاب** : هذا وعد مني لك .



فقال الحكيم : لا تَعِد .

فقـال الشـــاب : وأنا مصرٌّ على هذا الوعد : أنني لن أتخلى مهما كانت الظروف أو التحـديات عن ارتبـاطي بـالله ﷻ ، ولن أتخلى لحظة عن ذكر المولى ﷻ ، وعن شـكر الله ﷻ ، وعن الحمد بعرفان تامٍّ ، وهذا وعد مني بذلك ، وسـأصلي كل يوم ركعتين على الأقـل حمدًا وشـكرًا لله ﷻ ، ولن أتخلى في لحظة أن أدعو لك بطول العمر ، وأدعو لك أن يبـارك الله ﷻ لك في صحـــــتك وعافيتك ، ويزيدك علماً ، ويعطيك علماً لن يعطيه لأي شـخص من هذا العصر ، وأن ينفع بـك الإسـلام والمسـلمين والعرب والعلماء ، وأن ينتشر علمك في الأرض ، وســأكون أنا خادمًا لك - إن شـــاء الله - ولن أتركك لحظة بـــعد اليوم ، فهل تقبـــلني عندك من تلامذتك ؟

وهنا عانقـــه الرجل وقـــال : إذن أنت هديتي من الله ﷻ ، وهذا وعد مني أيها الشـــاب - وأنا لا أعد - : أنني لن أتركك - إن شـــاء الله - ما دمت على وعدك ، وتذكر كما فعلت معك فخذ معك أصدقـــاءك ، وخذ معك تلاميذ ، وعلم أكبر قـدر ممكن ممن الناس الذين تعرفهم ، وعلمهم أن الطريق إلى الامتياز هو الطريق إلى الله ، وعلمهم أن الأسبـــاب من



مسبـــب الأسبـــاب، وعلمهم أن الإمكانيات من القـــدرات، فلا يفتن الإنسان بإمكانياته، ولا يفتن الإنسان بأسبابه، ولكن يعرف أن صاحب القدرات هو الذي أعطانا القـدرات لكي نحـصل بها على الإمكانيات، ومنها وصلنا إلى المصادر، وبـــذلك تجعل مصادرك أن تعلم أكبر قــــدر ممكن من الناس، فتصبح من المبشرين - إن شاء الله - .

وتذكر - أيها الشاب - أن تحترم كل الديانات، وكن متزنًا، وكن من المبشرين، واجعل وجهك باستمرار مبتسماً.

وتذكر أن الله ﷻ جعلك خليفة في الأرض لسبـــب من الأسبـــاب، فهذا الإحساس أعطه للغير.

وتذكر أيها الشاب أيها الصديق أيها الرفيق أنه ليس اسمك ولا اسـم عائلتك ولا طولك ولا شكلك ولا مالك ولا وظيفتك ولا من أنت ولا ماذا تكون ولا ماذا كنت، فكل هذه أسباب وأشياء إذن من أنت؟

أنت أفضل مخلوق عند الله ﷻ الذي خلقك بيده الكريمة، فكان من الممكن أن يقول لك: كن فتكون.

وأنت الذي سخر لك السماء والأرض، وأنت الذي جعلك خليفة له في الأرض، وأنت القدرات اللامحدودة التي وضعها فيك الله ﷻ.



وأنت المعجزات؛ فالمعجزات ليس لها حدود.

فهذا هو أنت، ولذلك عش كل لحظة كأنها آخر لحظة في حياتك؛ لأنها من الممكن أن تكون آخر لحظة فعلاً، فعش بحبك وإخلاصك ووفائك وطاعتك لله ﷻ، ثم تطبع بأخلاق الرسول ﷺ الذي قال الله ﷻ له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، وقال رسولنا الكريم ﷺ: "إنما بعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق"[2]..

وكانت والدتي - رحمها الله - تقول لي: ربنا - يا بني - يجعل وجهك جوهرة، ولسانك سكرة فعش - أيها الشاب - كل لحظة كأنها آخر لحظة في حياتك، عش بالتطبع بأخلاق الرسول ﷺ والرسل والأنبياء والصالحين، ثم عش بالكفاح، عش بالفعل، عش بالالتزام، عش بالصبر، عش بالمرونة، عش بالاستمرارية، عش بالحب والأمل، وأخيراً قدر قيمة الحياة.

وهيا بنا لأننا وصلنا إلى نهاية المطاف في الطريق إلى الامتياز لكي نكتشف البداية الجديدة في الطريق إلى الله ﷻ.

والسلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته؛؛

---

1 - سورة: القلم، الآية: 4.

2 - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة.



من الإسكندرية

30 من شهر أغسطس 2008

ونتتظر حلول شهر رمضان المعظم؛ لأنه من الممكن أن يكون غداً - إن شاء الله - وأدعو لك أيها القارئ أن تصل في طريقك إلى الامتياز إلى أعلى الدرجات، وأن تبدأ طريقك اليوم إلى الله ﷻ، وأرجو منك أيها القارئ الكريم أن تعطي ما تعلمته لأكبر عدد ممكن من الناس، حتى يجمعنا الله ﷻ في جنات النعيم مع الرسول ﷺ ومع الرسل والأنبياء والصالحين والصديقين، ولن أقول لك : حظًّا سعيداً، ولكن قم إلى الله وتوضأ وتقرب إلى الله، ستجد أنك تصنع حظك بنفسك .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته؛؛









الدكتور الفقي في ســــطور

* مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركات إبراهيم الفقي العالمية .

* مؤسس ورئيس مجلس إدارة المركز الكندي لقوة الطاقة البشرية (ctcphe) ، والمركز الكندي للتنويم بـــــالإيحاء (ctch) ، والمركز الكندي للتنمية البـــشرية (ctchd) ، والمركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية (ctcnlp) .

* مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة كيوبس (cis) .

* دكتور في علم الميتافيزيقـــا من جامعة ميتافيزيق بـــلوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية .

* د . إبراهيم الفقي هو المؤلف لعلم ديناميكية التكيف العصبي NCD TM (ro conditioning Dynamics TM) .

* مؤســــس علم قـــوة الطاقـــة البـــشرية



PHE TM (power human energy TM) .

❋ مدرب معتمد في البرمجة اللغوية العصبية (NLP) من المؤسسة الأمريكية للبرمجة اللغوية العصبية .

❋ مدرس معتمد للعلاج بالتنويم المغناطيسي من المؤسسة الأمريكية للتنويم المغناطيسي .

❋ مدرس معتمد للعلاج بخط الحياة (time line therpy TM).

❋ مدرس معتمد في الذاكرة من المعهد الأمريكي للذاكرة بنيويورك .

❋ مدرب معتمد للتنمية البشرية من حكومة كيبيك بكندا للشركات والمؤسسات .

❋ مدرب ريكي من ..

(the reiki training center of Canada) بكندا ، ومن (global reiki association) .

❋ حاصل على مرتبة الشرف الأولى في السلوك البشري من المؤسسة الأمريكية للفنادق .

❋ حاصل على مرتبة الشرف الأولى في الإدارة والمبيعات والتسويق من المؤسسة الأمريكية للفنادق .



* حاصل على 23 دبلوم، وثلاث من أعلى التخصصات في علم النفس والإدارة والمبيعات والتسويق والتنمية البشرية.

* شغل منصب المدير العام لعدة فنادق خمسة نجوم في مونتريال بكندا.

* له عدة مؤلفات بثلاث لغات هي (العربية والإنجليزية والفرنسية) حققت له لأكثر من مليون نسخة في العالم.

* درب أكثر من 600000 شخص في محاضراته حول العالم، وهو يحاضر ويدرب بثلاث لغات (العربية والإنجليزية والفرنسية).

* بطل مصر السابق في تنس الطاولة، وقد مثل مصر في بطولة العالم في ألمانيا الغربية علم 1969 م.

* يعيش الآن في مونتريال بكندا مع زوجته آمال، وابنتيهما التوأم نانسي ونرمين.





قالوا عن الدكتور
إبراهيم الفقي

❁ في رأيي يعتبر الدكتور إبـراهيم الفقـي من أفضل المحـاضرين العالميين .

برناديت ديكارت – مذيعة – ك ب ل ، لويزيانا ، الولايات المتحدة الأمريكية .

❁ أكثر من رائع ، ومهارة منقطعة النظير في فن العرض .

دكتور كليمنت جونسون – طبيب – تكساس ، الولايات المتحدة الأمريكية .

❁ ممتع ومتمكن ، ويصل إلى المستمع بسرعة وقوة لم أرها من قبل .

كريستيان ماكدونالد – بريستول مايرز – مونتريال – كندا .

❁ دكتور إبـراهيم الفقـي علمني فن الحياة ، وأضاء لي الطريق إلى السعادة .

ميشيل جويان – محرر بجريدة أكتواليتي – مونتريال – كندا .



✲ ندوات الدكتور إبـراهيم الفقـي هي خبرة العمر، ويجب أن تتاح الفرصة لكل فرد لكي يحضرها .

روز سولازو – مونتريال – كندا .

✲ دكتور إبراهيم الفقي أضاء لي الطريق لحياة أفضل .

سوزيت جورجدو – شركة الطيران الكندية – كندا .

✲ فريد من نوعه، ويعتبر من أقوى وأفضل المحاضرين العالميين .

فرانس مارتل – مذيعة – تليفزيون كيبيك – قناة س ج م – كندا .

✲ اسـتطاع الدكتور إبـراهيم الفقـي في ثمانِ سـاعات أن يثير في نفس المحاضَرين آمالاً وطموحًا، كما استطاع أن يوضح الرؤية والطريق، وأن يثير في قلوبنا حبًّا وارتباطًا بشخصه، وهذه معادلة في منتهى الصعوبـة، لم أقابل من استطاع النجاح فيها في يوم واحد .

أوديت اسكندر – رئيس مجلس إدارة شركة مصر والشرق الأوسط – مصر .

✲ ممتاز، متميز، وأسلوبه شيق، ومحاضرته لمست قلبي وإحسـاسي، وغيرت مجرى تفكيري في الحياة .

عزة فرحات – مدير الموارد البشرية – جونسون واكس – مصر .



❁ دكتور إبراهيم الفقي يعزف موسيقى خاصة، تملأ العوالم الداخلية طاقة؛ فتحرك الآخرين نحو أفلاك الحياة مشحونة ديناميت ورغبة في الصعود .

الكاتبة الصحفية منى عبد الجليل – الكويت .

❁ ممتاز جداً، لم أكن أتوقع أن يكون في مثل هذا التواضع وهذا الاهتمام بالمتدربين .

عبد الله حارث الرميثي – رئيس قسم الموسيقى – إذاعة وتليفزيون دبي – الإمارات العربية المتحدة .

❁ دكتور إبراهيم الفقي فخر للأمة العربية والإسلامية .

هيثم عبد الغني – نائب المدير العام – الشركة السعودية لاستيراد وتصدير الورق – المملكة العربية السعودية .



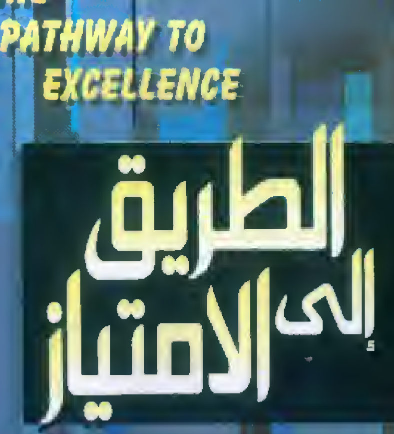
الفهرس











يا ترى .. ما هو السبب في أن هناك أشخاصاً متميزين وآخرين غير متميزين ؟! و هناك من يعيش حياته بطريقة أفضل من غيره ..

كما أن هناك من يحقق أحلامه و أهدافه ، في حين أن هناك أناساً غير ذلك ؟!..

فما هو الفارق بين الفريقين ؟!







برقم إيداع : 2008/22592 I.S.B.N:977-426-018-X

92 شارع أحمد عرابي المهندسين - الجيزة - جمهورية مصر العربية
تليفون وفاكس: 33446727 - 3346525 - 33026637 / 202+
Rayatop@hotmail.com


حصريات
مجلة
الابتسامة